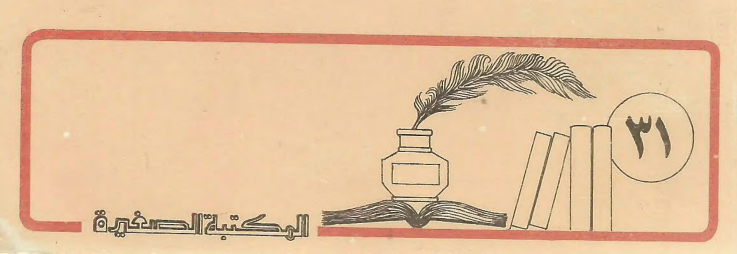
أحمد محمد جمال

الشباب دراسات و لقاءات



المكتبة الصغيرة
٣١



الشباب

دراسات ولقاءات

أحمد محمد جمال

تصميم الغلاف من اعداد :

الأستاذ الفنان هشام أبو عودة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا ثالث كتيب أتحدث فيه عن الشباب والى الشـباب على المستوى المحلي والعربي والاسلامي ، كان الأول بعنوان : (من اجل الشباب) والثاني بعنوان : (حوار مع الشباب)(١) أما هذا فموضوعه وعنوانه : (الشباب : دراسات ولقاءات) .

وهو فصلان .. الفصل الأول لخصت فيه آراء بعض رجال التربيـة والتعليم والفـكر والدعوة فى العالم الاسلامي : حول الشباب واقعاً ومسؤوليـة ، وما هو واجب المجتمع المسلم نحو الشباب لتقويم انحرافه ، وترشيد سلوكه .. للانتفاع به غـداً عندما يتسَلَّم مقاليدَ الأمور فى أوطانه العربية والاسلامية .

(١) تاخر صدور هذا الجزء من حديثنا عن الشباب الى ما بعد .

والفصل الثاني : تحدثت فيه عن لقاءاتي بالشباب في بعض المعسكرات والندوات التي أقيمت من أجله داخل المملكة وخارجها في المحيط العربي والاسلامي والأوروبي ..

وخلال هذه اللقاءات طُرِحَت مسائل ومشكلات تتعلق بالشباب ، وكان لي حديث وحوار معهم حولها .

أرجو أن يجد المسؤولون عن (الشباب) في هذا الكتيب ما يُلقي بعض الضوء لهم في طريق محاولاتهم لترشيد الشباب والله سبحانه هو الموفق والمعين ؟

رمضان ١٣٩٩ هـ
أغسطس ١٩٧٩ م

أحمد محمد جمال

الفصل الأول

دراسات عن الشباب

- بداية عصر الشباب وتطوراته ..
- غريزة التدين واستغلالها لترشيد الشباب ..
- مدارس الأحد للشباب المسيحي ..
- أين مدارس الجمعة للشباب المسلم ؟
- ليس عند الشباب فراغ حقيقي !
- انحراف الشباب : علاجه التربية الدينية !
- مسؤولية الأسرة والمدرسة والعلماء والرؤساء ..
- المدارس والقوانين الأجنبية : عامل مهم لانحراف الشباب!

- ١ -

سعدت بالاشتراك فى احدى دورات مجمع البحوث الاسلامية فى القاهرة(١) والاستماع الى أبحاثه ومحاضراته ومناقشاته ــ ومن أهم ما دار من حوار فى هذه الدورة : ما طرح من آراء حول الشباب .

فالشباب ــ كما تحدث الدكتور ابراهيم اللبان ــ دور من أدوار العمر يمر به فى أثناء تنقله بين مراحل العمر المتتالية .. اذ يتنقل من الطفولة الى الشباب ، ثم ينسل منه الى دور الرجولة فالكهولة ، فالشيخوخة ــ ولو عنينا بالقاء نظرة فاحصة على هذه الرحلة الطويلة ، لوجدنا الشباب أحفلها بالحوادث الجسمية ، والعقلية ، والروحية التى أثارت علماء النفس وعلماء الحياة ، فأخذوا يدرسونها بعناية فائقة ، كما أثارت أيضاً علماء الدين . والواقع ان الطفل يحيا حياة هادئة متسمة بالسكينة والاستقرار والطاعة ، فهو يمتاز بقبول الأمر الواقع، ويخضع لسلطة الوالدين والمدرسين ، ومنهم يتلقى أفكاره ، ومعارفه ، وأصول دينه وفروعه التقليدية .

أما عصر الشباب الذى يبدأ بالمراهقة ، فالبلوغ والنضوج فانه فى وسط هذا الطريق الطويل يبدو لمن يتأمله بامعان ويدرسه بعناية : مسرحاً حافلا بمختلف الأحداث الجسمية

---

(١) كان ذلك في عام ١٣٩١ هـ .

والنفسية والدينية . ولن نستطيع أن نفهم الصعوبات الدينية التى يخوض الشباب غمارها فى تلك المرحلة .. الا اذا ألقينا نظرة عامة على الانقلاب الجذرى الذى يحدث للفرد فى تلك المرحلة ـ ويمكننا أن نقرر بصورة عامة أن ثورة نفسية مماثلة فى قوتها للثورة الجسمية المشار اليها آنفاً تحدث فى بداية هذا العصر ، وبها تزول القيود التى فرضها عصر الطفولة على مواهب الطفل وقدراته المختلفة فتقفز هذه المواهب والاستعدادات قفزات كبيرة يبلغ بها الشباب فى برهة قصيرة المستوى العالى الذى يتمتع به الشباب فى مألوف العادة وطبقاً لنظام الطبيعة العام .

ففى الناحية العاطفية نرى عاطفة الشاب تخرج من وجودها السابق ، ويتملكها ضرب من النشاط الجديد المتسم بالحدة والشدة ، وتبدأ العمل في دائرة حيوية واسعة النطاق . ففى محيط الأسرة تتغير عاطفة الفرد فتتحول عن الوالدين الى فرد من الجنس المقابل تمهيداً لتكوين الأسرة الجديدة .

أما الظاهرة العاطفية التى يبتهج لها رجال الدين ورجال التربية معاً : فهي نشوء العواطف الخُلُقية . ففي هذا الدور يعجب الناشىء بمظاهر البطولة فى أنواعها المختلفة من شجاعة ، ووفاء وتضحية فى سبيل الدين والوطن ، ويكون هذا الاعجاب بداية لتكوين العواطف الخلقية النبيلة .. اذ يمتصها الفرد مما يقرأ عن الأبطال والعظماء الذين يقرأ أخبارهم ، فيعجب بهم ويقع تحت تأثيرهم النفسي والخُلُقي ، ويأخذ عنهم مختلف فضائلهم ، وجميل صفاتهم .

ويقترن بهذا الانقلاب حقيقة نفسية أخرى .. وهي ظهور النقد والنزوع الى الاستقلال الفكري ، فالناشىء فى هذه الحقبة يخلع عن نفسه ثوب الطاعة والخضوع وروح التقليد الأعمى .. التى تعد من المعالم الأساسية لعهد الطفولة .

ان علم النفس كغيره من علوم الحياة ، قد درس هذا الدور من أدوار الحياة دراسة وافية ، وقد ألقت نتائج هذه الدراسات ضوء ساطعاً على التطورات التى تحدث فى عقل الشباب وهو يمر بهذه المرحلة ، فتَسَنّى للمربين والأطباء ورجال الدين أن يصلوا على هديها الى حل كثير من المشكلات التربوية والدينية والطبية .

■□■

يبدأ عصر الشباب بثورة هائلة فى جميع مقومات الطبيعة البشرية ، فتهب عناصر الجسم والعقل والعاطفة من نومها الطويل الذى أطبق عليها طيلة عهد الطفولة .. لتقوم بوثبة كبيرة سريعة فى كل الاتجاهات ، ولا تكاد تمضى فترة قصيرة حتى يختفى ذلك الطفل الهادىء الوادع المستكين المطيع لآبائه وأساتذته .. ليأخذ مكانه الشباب الطويل القامة ، المتوقد الذكاء ، الملتهب العاطفة ، الثائر على كل سلطة كان يخضع لها من قبل حتى سلطة الوالدين والمدرسة ، وقد كنا من قبل غافلين عن هذه الظواهر حتى تصدى لدراستها علم النفس فرفع النقاب عن طبيعتها وعواملها ومستقبلها .

وكان فى مقدمة ما لاحظه علماء النفس عند دراستهم

لتطورات عصر الشباب ما يطرأ على جسم الفرد فى هذه الحقبة من تطورات كثيرة سريعة .. تكاد تكون مفاجئة أولها : امتداد القامة . فان جسم الطفل القصير يثب فى بداية هذا التطور وثبة سريعة .. يصل بهــا أو يكاد الى مثل ارتفــاع الرجل ، وينبت الشعر فى أجزاء متفرقة من جسمه ، فيظهر شاربه ، وتثــور كذلك منابت الشعر في أنحــاء أخرى منه ، ويجرى الدم الحــار متدفقاً فى شرايينه مؤذناً ببدأ الرحلة .

ثم تتحرك الغريزة الجنسية حركتها الأولى في اطار مترابط الحلقــات من الظواهر الجسمية والنفســية لتبسط سلطانها على كثير من أفكاره وعواطفه ، وتسوقه الى المصير الاجتماعي الذى حددته له الطبيعة ، وهو الزواج .. الذى جعله الله بين الجنسين مودة ورحمة ، وسكناً وتعاوناً على اقامة البيت السعيد . ويأخذ هــذا الانقلاب صورة ثورة ضــد ســلطة الوالدين والمدرســة وتقاليد المجتمع وعقائده أحياناً .

● قلت : ان ما ينقله كاتب هذا البحث الدكتور ابراهيم اللبان ـ هنا ـ عن علماء النفس حول عصر الشباب .. وغفلة الآباء عما يمتاز به من تطور أو تحول ، أو وثبة جسمية ونفسية وحــركة جنســية : غير مسلَّم به ، وانما هو ادعاء من علماء النفس وتلامذتهم الغافلين !

ذلك لأن الآباء وأولياء الأمور فى الأسر العربية والاسلامية يعرفون هذه التحولات ، أو الوثبات الجسدية والنفسية والجنسية في أولادهم أناثاً وذكوراً ، ويستعدون لها بمواجهــات خاصــة

ولائقة بها ومناسبة لها .. حتى لقد كانوا يرددون ـ كأمثال فيما بينهم ـ : (اذا كبر ابنك آخيه) أي اتخذه أخاً ، ولا تعامله كطفل تأمره ويطيعك ، وتقول له ويسمع منك دون حوار أو نقاش .

- ٢ -

وذهب بعض علماء النفس الى القول بوجود ما سماه (غريزة التدين) وانها تظهر فى طور الحداثة أو زمن البلوغ بعبارة أخرى ، أي انها تحدث أكثر ما تحدث بين العاشرة والخامسة والعشرين من عمر الانسان ، وواضح أن هذه الحقبة هي مرحلة الشباب ، (فاستاربك) مثلا يقول : (اذا لم يحدث التحول الديني قبل العشرين فقلما يحدث بعد ذلك) أما (كو) فينتهي بعد دراسة ١٧٨٤ حالة الى أن العمر العادى الذى تحدث فيه ظاهرة التحول الديني الحق هي سن السادسة عشرة ثم يجيء (استانلي هول) فيدرس أكثر من أربعة آلاف حالة ، ويقرر أن التحول حدث أكثر ما حدث فى سن السادسة عشرة ، ثم يورد ملاحظات رجال الدين العاملين في ميدان الدعوة فاذا بها تؤيد هذه الحقيقة .

اذن فعهد الشباب هو الحِقبة التى تحدث فيها ظاهرة التحول الديني القوي بكثرة وقوة ، والنتائج العامة للدراسات النفسية فى هذا الصدد تتفق على أن الفترة بين العاشرة والعشرين هي التى تحدث فيه اليقظة الدينية بأعلى النسب وأكبر الأعداد، اما قبل هذه الحِقبة أو بعدها : فعدد الحالات صغير نسبياً .

وهذا بدوره يثبت أن مرحلة البلوغ هي المرحلة التي يستيقظ فيها الشعور الديني الحي الذى يفضى في كثير من الأحيان الى التحول الديني الذى سبق ذكره ..

ولكن الأمر لا ينتهي هنا ، فالشباب فى دور الشباب معرض للشك الديني أيضاً ، ـ ويُعَدُّ الشك الديني فى مرحلة الشباب من المعالم العامة المميزة للحقبة التى تبدأ من سن السادسة عشرة الى ما فوقها ، فمن المألوف أن يمر الشباب بهذه التجربة الدينية المألوفة ، وبخاصة اذا كان يمتاز بالذكاء ، وليس من العسير بيان أسبابها ، فقد توفر علماء النفس على دراستها واستطاعوا أن يحددوا عواملها الفعالة .

وفى مقدمة أسباب هذا الشك : ما يعمله كثير من المربين الدينيين حينما يقدمون (الدين) لتلاميذهم فى عهد الطفولة فيصورونه تصويراً ساذجاً أو قاصراً متأخراً ، لا يستطيع أن يجارى مراحل النمو العقلي التالية ..

وكان خيراً لهم اذ ذاك أن يذكروا أن هؤلاء الأطفال سينتقلون لا محالة الى تطور تال تنمو فيه قواهم العقلية ، وتشتد فيه نزعة النقد ، انهم اذ ذاك سيضعون ما تعلموه من الدين قبل ذلك موضع الفحص والنقد ، وبديهي أن الشك الذى سينتابهم والجحود الذى قد يترتب عليه سيكون متناسباً فى قوته وشدته مع درجة القصور التي صاحبت عرض العقائد والأحكام الدينية من قبل ، ولو وضع هؤلاء المربون نصب أعينهم أن يقدموا (الدين) منذ الساعة الأولى في صورة يرحب بها العقل والقلب في جميع مراحل العمر ، لجنبوا كثيراً من تلاميذهم

الآلام النفسية التى يورثها الشك ، والهزات الروحية التى ترافق حالات الجحود أو تضعضع الايمان .

■□■

وهناك جماعات أو طوائف تمارس تضليل الشباب ، ولا تكتفي بأقل من هدم الدين : هدفاً لها ، وهناك جماعات أخرى تكتفي بنشر الشك وتقتنع بهدم العقيدة ، ولا تتحرج من أن تترك الشباب يتخبط في شكه دون أمل في الوصول الى بر النجاة ، وثمة فريق آخر يهتم بنوع آخر من الانحلال وهو الفريق الذى يريد أن يثبت في نفوس الشباب والناس عامة عادة عدم الاكتراث بالدين ، والسير في الحياة طبقاً لما تمليه الأهواء وتدفع اليه الشهوات .

وهنا يذكر الدكتور اللبان : طائفة الوجوديين الملحدين ـ وهي طائفة حديثة النشوء ، ولكنها ناشطة كثيرة الحركة ، وافرة الانتاج ، وقد عمَّ نشاطها الآن بلداناً كثيرة حتى الشرق الأوسط نفسه ، وتقيم هذه الطائفة عملها على أساس شيوع تجربة الشك بين المراهقين والبالغين ، أما خطتها التى رسمتها للعمل بها .. فهي محاولة نشر الشك في أوسع دائرة ممكنة ، والتظاهر بعد ذلك بالعطف على من يسقط في خضم الشك المضطرب ليستسلم لها .. فتقوده الى اعتناق منهج وعر في الحياة يقوم على أساس خلو الوجود من معالم الخير والشر ، وحق الانسان من أجل ذلك في اختيار منهج الحياة الذى يرتضيه لحياته ، والصورة التى يرتضيها لتكون الطابع الدائم لشخصيته .

ولأنهم يعرفون ميل الانسان الفطري إلى القصص ،

ويعلمون أن الشباب يستنيم الى الوصف الشائق الذى يقدمه له كبار كتاب القصة ، ويجد فيه من اللذة والامتاع ما لا يجده فى سواه ، فقد عمدوا الى وضع القصص الأخاذة ، واتخذوها وسيلة لتقديم دعوتهم وعرض أفكارهم ، مستعينين بخيال الشباب المتوهج ، ووجدانه الملتهب على الوصول الى كسبه اليهم ، وضمه الى صفوفهم . وهاهي ذي تنقل الى اللغة العربية تباعاً وتجد طريقها الى أيدى الشباب في كل مكان .

وثمت آخرون يحاولون أن يتخذوا من شك الشباب في العالم الاسلامي وسيلة الى نشر أديان أخرى مخالفة ، وهؤلاء كالوجوديين قد يئسوا أخيراً من أسلوب العرض العلمي (كما يئس الكفار من أصحاب القبور) فقرروا الاستعانة بالفن ، وفى مقدمة الفنون التى استعانوا ويستعينون بها فن السينما ، ومن سنوات قليلة استطاع هذا الفريق أن يخرج للناس في عام واحد عشرة أفلام من أضخم الأفلام وأعمقها تأثيراً وأن يوزعها فى جميع أنحاء العالم .

■□■

أما دعاة الانحلال : فانهم يدعون الى دين أو فكرة فلسفية ، ولا يستعينون بدعاية علمية أو فنية ولكنهم يعولون في بلوغ أهدافهم على ما فى اللذات من اغراء بالانحراف عن الفضائل الدينية والخلقية حتى يصير ذلك عادة للناس ، ويرون أن هذا وحده كفيل باضعاف الشعور الدينى والتخلي التدريجي عن الاهتمام بالدين ..

كان من أسبق الوسائل التى لجأت اليها الأمم الغربية لحماية الشباب من الدعايات والمذاهب المضللة المفسدة : انشاء ما سموه بجمعيات الشبان المسيحية .. لخدمة التربية الدينية بطريقة جذابة ملائمة لعقول الشباب وميولهم ، ولكن هذه الجمعيات على الرغم من تطورها وترقى نظمها .. لم تستطع أن تحقق الغرض المنشود .

ومن ثم ظهرت في الأفق فكرة مدرسة الأحد ، وقد حمل عبء انتشار هذه المدارس فى البداية الكنائس البرتستانتية منفردة ثم مجتمعة . وقد جعلت مهمتها في أول الأمر تحقيق التربية الدينية للأطفال ، وكانت هذه المدارس في أول أمرها ساذجة فلم يكن ثمة مناهج محددة ، ولا تحديد لمراحل التربية أو تدريب المدرسين ، ومع ذلك فقد أثرت تأثيراً بيناً من نواح متعددة .

ويفصل الدكتور اللبان الحديث عن مدارس الأحد فيقول : لقد أصبحت مدرسة الأحد يوماً شائقاً للتلاميذ .. بعد أن كان بالنسبة لكثير منهم يوماً من أيام الكسل والتسكع في الطرقات ، والتعرض للهو والعبث . لا سيما انهم قد عهد اليهم بقسط من ادارتها ، وقد هيأ ظهورها فرصة يلتقى التلاميذ في أثنائها فيتعارفون من ناحية ، ويتذوقون طعم العبادة والدين من الناحية الأخرى ، وأدخلت الروح الجماعية في الحياة الدينية ، فوثقت الصلات وغرست بذور حب التعاون على الخير والعمل الديني .

والى هذا تضاف الاجتماعات القومية السنوية .. التى تدرس فيها المشكلات ، وتقترح فيها الحلول ، وتلقى فيها البيانات عن حالة مدارس الأحد وانتاجها ، وما يستقبلها من عقبات ويتوقع لها من نجاح .

اما العمل الجليل الذى انفرد به هذا الدور : فهو الأخذ بمبدأ النشر كعمل مكمل لمهمة مدرسة الأحد ، وكان أول ثمرات هذه الخطوة المثمرة : وضع دروس موحدة لمدارس الأحد وطبعها وتوزيعها ، ثم اتسعت دائرة العمل فوضعت كتب خاصة لمعاونة مدرسي مدارس الأحد على مهمتهم ، وألفت كتيبات لعرض وتفسير موضوعات الكتاب المقدس ، ونشرات صغيرة للجمهور والتلاميذ تشرح مسائل متفرقة ، وأخذت تنهال على الناس تباعاً . ثم اتجهت الجهود الى طبع الكتاب المقدس والكتب الدينية، وبيعت بأرخص الأثمان ليتسنى لها أن تنشر بين الناس في أوسع دائرة ممكنة ، كما أسست في مدارس الأحد نفسها مكتبات تحتوى على الكثير من الكتب التى لا تعلو على مستوى التلاميذ .

ثم اتجهت الأنظار الى المبادىء التربوية الأساسية واحداً بعد واحد ، واستقر الرأي على الأخذ بها تباعاً ، فكان أول ما وضع منها موضع التنفيذ تقسيم مدارس الأحد طبقاً لمراحل النمو ـ الى مدارس للأطفال ، ومدارس للشبان ، وأخرى للسن الأعلى وتبع ذلك بطبيعة الحال وضع كتب ومناهج ملائمة لهذه الأدوار ، ثم برزت الى الأمام مسألة اعداد معلمي مدارس الأحد وامدادهم بالمادة والطريقة .

ثم دخلت مدارس الأحد في دورها الحديث في نحو سنة ١٩٥٣ م وهو العام الذى أسست فيه جمعية التعليم الديني ، وقد كونت حين كونت من القادة والرجال الممتازين من رجال الدين والمربين وأساتذة الجامعات ، وعمداء الكليات ومديري الجامعات ، وعلماء النفس والاجتماع ، والخدم الاجتماعيين .

والنتيجة ان التعليم الديني الذى لم يجد له مكاناً رحباً في المدارس العامة في الغرب قد احتضنه الشعور العام ، واستنقذه من عوامل الضعف والاضمحلال فلم يكتف بانشاء مدارس للتربية الدينية ، بل أنشأ من أجله نظاماً تربوياً خاصاً يحتوى على جميع مقومات التعليم العام من مدارس ومعاهد ومناهج وكتب خاصة ، وكل ذلك على أحدث الأوضاع التربوية وأصحها ، ويمتاز عن نظم التعليم العام بأنه دولي لا قومي .

وقد كانت الأقليات المسيحية في الشرق أسرع من سواها .. الى القيام بهذه الخطوة الضرورية لانقاذ التربية الدينية ، وكان أول ما اقتبسوه من هذه الأساليب الحديثة : هو نظام جمعيات الشبان والشابات المسيحية ، فقد انتشرت هذه الجمعيات في الممالك الشرقية التى تسكنها أقليات مسيحية ، وحاولت أن تتيح للشباب المسيحي في كل مكان أنشئت فيه فرصة لزيادة معارفه الدينية ، وتوثيق صلته العقلية والروحية بدينه وعقيدته .

■□■

ولم يلبث المسلمون وقد رأوا آثار هذه الجمعيات في رفع مستوى الثقافة الدينيــة بين الشــباب المسيحي : أن اتجهوا الى الانتفاع بهذا النوع من المؤسسات لنفس هذا الغرض فأنشئت جمعيات الشبان المسلمين في طول البلاد وعرضها ، وأقبل عليها الشباب اقبالا كبيراً .

ولكن الأمر الذى يؤسف له حقاً : هو أن هذه الجمعيات لم تقم على نفس الأسس ، ولم تأخذ نفس الأوضاع والنظم التى أخذتها جمعيات الشباب المسيحية ، وكان الفرق شاسعاً من نواح عدة ، وكانت نتيجة ذلك أن عجزت جمعيات الشبان المسلمين عن القيام بالغرض الديني الذى أنشئت من أجله بالصــورة التى تنال الرضا أو تدعو الى الارتياح ، يضاف الى هذا أنها تطورت في اتجاهات ثانوية لا تخدم الغرض الأول من انشائها .

● قلت : ان ما يذكره الدكتور اللبان عن جمعيات الشبان المسلمين واقع مؤسف .. اذ أنها ـ كما رأينا بأعيننا ـ اهتمت بالنشاط الرياضي البدني وأحياناً بالغناء والموسيقى ولم تعن بأي نشاط ثقافي أو ديني !.

أما جمعيات الشبان المسيحية ومؤسساتها التعليمية والطبية، فقد واصلت نشاطها الخاص بالنسبة للمسيحيين أنفسـهم ، ثم تجاوزته الى عمليات تنصير الأطفال والشبان المسلمين ..

■ ✱ ■

وفي ختام البحث يقترح الدكتور ابراهيم اللبان انشاء « مدارس الجمعة » الاسلامية على غرار مدارس الأحد المسيحية ويقول :

« لا أريد أن أسترسل في التدليل على ضرورة انشاء هذه المؤسسة الدينية ، فانى أعتقد أن المنطق والظروف الواقعية الحالية تتضافر كلها على اقناعنا بضرورتها ، وعلى اثارة الهمم وحفز العزائم الى تحقيق هذا العمل الجليل وتنفيذه في أسرع وقت وفي أوسع نطاق ممكن .

« ولا أحب أن يفوتني هنا أن أذكر ببعض المبادىء العملية التى تسهل القيام بالمهمة ، وفي مقدمتها تحديد الجهة التى يناط بها العمل ، وواضح مما سبق : أنه عمل ديني وانه لهذا السبب يجب أن يوكل القيام به للهيئات الدينية ، ويمثلها في مصر الأزهر ووزارة الأوقاف(١) وأن يستعان في البداية بأماكن المدارس الدينية الابتدائية والثانوية ، كما يجب انشاء هيئة نشر اسلامية عامة يناط بها نشر الكتب اللازمة للمسلمين عامة والشبان بوجه خاص .

« ومن الضروري أن نقدم الدين في مدارس الجمعة ، في سورته النقية الخالصة ، وقد قام المجددون الاسلاميون فى آخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بوضع المبادىء الأصيلة للاسلام في صورته الحقة ، وازالة ما علق به من قصور،

---

(١) قلت : ويمثلها في السعودية رابطة العالم الاسلامي ..

وتنحية ما تسرب اليه من مواد دخيلة ، فلا بد لنا في وضع مناهج التربية الدينية لمدارس الجمعة .. من الانتفاع بنتائج حركة التجديد المذكورة : هذه النتائج التى ظهرت في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد الاسلامي . ولكني لا أعدو الحقيقة اذا قلت : ان الانتفاع بها في الحياة الاسلامية العملية ضئيل هزيل ، فأكثرها لم يدخل مناهج التعليم أو برامج العمل والتنفيذ ، والذى أدعو اليه اليوم هو أن تتبوأ هذه النتائج مكانها اللائق في حركة الاحياء الدينية التى يجب أن تستهدفها مدارس الجمعة .

وأول ذلك استنكار القعود عن العمل والانتاج .. باسم التوكل ، فهذه فكرة طاردها الاسلام بروحه ونصوصه مطاردة تامة ، فالاسلام دين يدعو الى العمل ويحترمه ، ويحترم العمال، ويزدرى التعطل والمتعطلين كما هو واضح في أحاديث نبوية متعددة ـ وقد استنكر الاسلام حياة الشظف والحرمان كمنهج عام لحياة الانسان ، وأباح الاستمتاع بالطيبات من الرزق ، والجميل من الملابس التى تهواها النفوس البشرية ، فهيأ بهما جواً صالحاً لاستهلاك ما تنتجه حركة الانتاج التى دعا اليها وشجعها .

أما الانقلاب الرائع الذى جاء به الاسلام .. فهز به دعائم الظلم الاجتماعي القائم في كل مكان : فهو نظام التوزيع الذى وضعه للمسلمين .

جاء هذا الانقلاب فى البداية كروح عامة تجلت في استنكار شعور الشر الذى اتسمت به الرأسمالية الملكية ، وفي زرايته

على مسلك الأغنيــاء الذين لا يعبأون بمن حولهم من فقــراء ومساكين ، كما هو واضح في القرآن الكريم ، فقــد وصفهم بأنهم يحبــون المــال حبــاً جمــاً ويأكلون التراث أكلا لمــاً ، وانهــم يَدُعُّون اليتيم ولا يحضــون عــلى طعــام المسـكين . وهم فى سعارهم المالي قد ألهاهم التكاثر في الأموال حتى زاروا المقــابر فارتاحت الدنيــا من شرورهم ومظالمهم المتراكمــة على الطبقات الضعيفة في المجتمع الذى يعيشون فيه .

● **قلت** : ان الدكتور اللبــان يقصــد بنظام (التوزيع) نظامي الصدقات والنفقات الواجبة على الأقرباء تجاه أقربائهم، وعلى الأغنياء تجاه الفقراء بصفة عامة وشاملة .

ولو أن المسلمين طبقوا نظام الزكاة ونظام نفقات الأقارب كما وضعهما الاسلام وكما طبقه السلف الصالح ـ ما احتــاج بعضهم أن يقتبس نظاماً اشتراكياً ، أو مذهباً شيوعياً من هنــا وهناك . فالعدالة الاجتماعية التى أوجبها الاسلام بين المسلمين، ووضع لها نظاماً عادلا فاضلا . ولكن أكثر المسلمين لا يفقهون !.

وأضيف : ان الشباب العربي ـ كما عرفته في المؤتمرات والمعسكرات المتعددة ـ يحمل مشاعر حاقــدة على ما يجــده في مجتمعاته من تفاوت لا يقره الاسلام بين الطبقات الغنية والفقيرة ومن هنا كان تأثره بالمذاهب الاشتراكية والشيوعية ...

■□■

وانتقــل الدكتــور ابراهيم اللبــان بعد ذلك إلى النظــام السياسي ليهتم الناشىء المسلم بمعرفته والالمام بحقيقته ...

وفي مقدمة هذا النظام : واجب المواطن في الدفاع عن بلده .. فلا بد أن يتضمن منهج المدرسة الاسلامية الحديثة اشعار التلاميذ بهذا الواجب ، واعطاءهم صورة صحيحة كاملة عنه وتدريبهم تدريباً على القيام به حتى يكون الناشيء مستعداً للقيام بأدائه في مستقبل أيامه متحفزاً للنهوض به متى دوى في مسامعه بوق الدعوة الى النهوض السريع لحمل أعباء الدفاع عن وطنه وأمته .

كما يجب أن تعنى مدرسة الجمعة بالشكوك الدينية ، وبخاصة ما يثور منها في عقل الشباب على الخصوص فيجب أن تحصر هذه الشكوك حصراً مستوعباً ، وتدرس مصادرها ومواضع الضعف الكمينة فيها .. وألا تطرح للمناقشة شبهة من الشبه الا بعد أن تثور فعلا في عقول طائفة منهم ، وأن يقوم بالمناقشة رجال قد درسوا هذه المسائل دراسة خاصة ، وكونوا فيها الرأي الصحيح المطابق لروح الدين ، ولا يصح أن ننسى أن نضع في أيدى الشباب كتيبات صغيرة تعالج هذه المشكلات بوفاء تام .

ان الخدمة الاجتماعية جزء أساسي من الديانة الاسلامية ، ولكنها لا تتمتع في حياة المسلم المعاصر بالمكانة التى يجب أن تتمتع بها ، فالمؤسسات العامة التى تستهدف الخدمة العامة قليلة وضئيلة .. اذا قيست بنظائرها لدى الأمم الأخرى ، وأدعى من هذا الى الأسف أن حب الخدمة العامة والاتجاه القلبي الصادق الى ممارستها ضعيف جداً ولا يكاد يظهر الا في دائرة ضيقة محدودة ، فأكثر النفوس يتحكم فيها حب الذات وعدم الاعتناء بالغير ، وهي العاهة النفسية التى اذا تفشت في مجتمع ضاع فيه اليتيم والفقير والمسكين والأرملة . ومن هنا نشأ اهمال

الزكاة الذى عم وطم في السنين الأخيرة فحرم الفقراء والمساكين من مصدر من مصادر الحياة التى أسَّسها لهم الاسلام .

وهنــاك مهمة أخرى على عاتق مدرسة الجمعــة ، وهي أن تبادر الى الناشئة فتمحو من قلوبها الأثرة والأنانية ، وتغرس فيها حب الخير ، والرغبة القــوية المتأصلة في تقــديم المعــونة للمعوزين بالجهد والمال ، ثم تدربهم تدريبــاً فعليــاً منظماً على مباشرة هذه الخدمات الاجتماعية بجميع ضروبها على أن يتم هذا التدريب على أســاس الدين ، ويشرب الروح الاســلامية منــذ اللحظة الأولى .

وفي هذا المجال يجب أن يقدم التلاميذ المال والملابس والكتب واللعب المختلفة الأنواع لتــوزع على الأسر الفقيرة والأطفال ، وأن يختاروا المواسم الملائمة .. وأهمها شهر رمضــان المبــارك ـ والعيدان ـ ويوم عاشوراء ، ومن المستحب أن يمارس التلاميذ عملية التوزيع بأنفسهم . ومن الخير أن تدرب الطالبات في مدارس الجمعة على عمليــات الخيــاطة ونحوها ، وتوزيع ثمرات هــذه العملية على الفتيات الفقيرات في الأعياد وغيرها .

وخلاصة القول : انه لا بد أن تكون مدرسة الجمعة مقــراً لبعث روح الخير ، وحب الخــدمة في نفوس طلابهــا ، وســاحة فسيحة للتدريب على ممارسة الخدمات الاجتماعية بكل ضروبها، على أن يكون هذا اســتجابة لروح الاســلام ، وطاعــة لأوامره وتوجيهه ـ ان الاسلام يفرض الخروج من الذات ودخول الغير في نطاق الحياة الخاصة لكل فرد ، وعلى مدرسة الجمعة أن تجعله الطابع العام لروح كل مسلم وبخاصة الشباب .

ما زال الحديث عن الشباب موصولا ، لأنه هو ثروتنا البشرية كما يقول الدكتور محمد مهدى علام : وما زلنا على مأدبة مجمع البحوث الاسلامية .. في حوارنا حول الشباب وحقوقه ، وواجباته ..

يقول الدكتور محمد مهدى علام : الشباب كالمسافر الى أرض جديدة فيها كثير من المسالك الملتوية والمنعطفات . ولا بد لمثل هذا المسافر من خط سير أو خريطة أو دليل يهديه السبيل

وأنجح وسيلة لتزويد الشباب بهذا الدليل أو الخريطة هو أن تكون الخريطة ذاتية في معظم أحوالها على الأقل ، بحيث لا يحتاج الى الرجوع الى غيره الا في الأحوال النادرة أو القليلة. ينبغي أن نهتم بتوجيه الشباب نحو تكوين الشخصية السوية التي تستطيع أن تقيم على نفسها رقابة داخلية لأعمالها وتصرفاتها :

● ان الشباب أعز رصيد في ميزانية الأمة ، وهي لذلك لا تفضل عليه رصيداً آخر ، بل تبذل في سبيل الاحتفاظ به وتنميته كل ما لديها من جهد ، فهي تتعهده من يوم ميلاده ، بل قبل ميلاده ، بما يضمن له الحياة السليمة في جسمه ، والثقافة الرفيعة في عقله ، والتربية القويمة في خلقه ، والطمأنينة على مستقبله .

● ان توجيه الشباب نحو الحياة الفاضلة هو الشعور

الطبيعي الذى يشعر به كل من يعهد اليه في أمر الشباب سواء في ذلك الأهل والأقارب والأصدقاء والمعلمون والدولة نفسها .

ومن الحقائق التى لا يصح أن نغفل عنها أن حرص القائمين على رعاية الشباب ، يقابله في كثير من الأحيان زهد الشباب فيما يتقدم له من النصح . فأشد الناس حاجة الى النصح هم في العادة اشدهم زهداً فيه . ولكن عاطفة الأبوة والأمومة هي التى تحمل الآباء والأمهات على سلوك ذلك السبيل ، واحتمال ما يلقون من معارضة لحماية أولادهم من أخطاء وقعوا فيها أو دفعهم فيها غيرهم .

واننا نشاهد من ذلك صورة فطرية رائعة فيما يقوم به الطير والحيوان من تدريب صغاره كأنه يقدم اليها بصورة عملية ناجحة نتائج ما اكتسبه من الحياة .

غير أن هناك فارقاً كبيراً في هذا الشأن بين الانسان والحيوان، فنصائح الحيوان قليلة محدودة ، وصغاره تتقبلها دون مخالفة او اعتراض ، لا عن اقتناع ، بل تلبية لقوة الغريزة .

أما الطفل البشري ، فانه بما منح من العقل والذكاء يأبى الا أن يبرز شخصيته واستقلاله كلما ارتقى ذكاؤه ، من أجل ذلك لم يكن بد من أن يكون منهجنا في رعاية الشباب منهجاً عملياً ، قائماً على فهم ميولهم وغرائزهم ، مقللا من النصح والارشاد النظري ، معتمداً على القدوة الصالحة ، والتنشئة القادرة للعادات الفاضلة التى تعتمد في تكوينها على الغرائز واعلائها ، فلا هي تكبتها ولا هي تجنح ، لما يترتب على كل من المسلكين من أخطار .

والحياة الأخلاقية ثمرة من ثمار العقيدة الراسخة ، فالعقيدة بمثابة النور الذى يهتدى به صاحبه في سيره وبمثابة النبع الصافي الذى ينهل منه المرؤ في حياته ، وهي المرفأ الأمين الذى يأوى اليه الانسان من عواطف الأحداث .

● ان الشباب دون عقيدة لا تطيب له حياة ، ولا تستقيم أموره ، بل يجتذبه التيار أينما سار ، فهو مرة متشدد ، وتارة متردد ، وطوراً متبدد ، وهو بين هذه التقلبات مُضَيَّع قليل الخير لنفسه ولمجتمعه : ان رأى رأياً فهو ابن ساعته ، يصدر فيه عن الهوى والخاطر السريع .

ان سلامة الشباب الاسلامي في العهد الأول للاسلام كان مردها لنشأته في بيئة صالحة بين أبوين مسلمين عاملين ، هما قدوته ومثله الأعلى ، في ايمان واطمئنان ، لأن الايمان هو أقوى الضمانات لسلامة السلوك البشري ، فهو نور مضيء لوضوح الرؤية ، وشكيمة حكيمة لابعاد الهوى ، وقوة محركة للارادة ، وعندئذ يصدر السلوك في اطمئنان وثبات .

● ان الايمان مشتق من الأمن والأمان ، لأنه يملأ القلب طمأنينة ، ويبعث في النفس الثقة ، ويبثُّ فيها الشجاعة والاقدام ، ويحوط المؤمن بسياج منيع يحول بينه وبين الشك المؤرق ، الشك الذى يدل اشتقاق لفظه على معناه من الوخز والايلام والتردد في الرأي ، وعناء الحيرة بين الحق والباطل ، فالأمان هو الشحنة الروحية التى تشع رأيا ، وتتدفق نشاطا ، وتزدهر حياة فاضلة تُسعِدُ صَاحِبَها وتُسعِدُ من حولَه .

ان ايمان الشباب بالله تعالى وبرسله ومقدساته ، هو الواحة الوارفة الظلال التي يلجأ اليها من هجير المحن ، واضطراب المذاهب ، وتبلبل الآراء ، واغراء الانحراف ، ان ايمانه بماضيه الاسلامي المجيد هو الصلة التي تربط بتاريخه، وتبعث فيه احترام ذلك التراث الذى خلفه له أجداده . وان ايمانه بحاضره هو الشعلة التي تفجر فيه نشاطه للعمل البناء ، وان ايمانه بمستقبله هو المشعل الذى يضيء له الطريق ، فلا تلتوى عليه السبل والدروب ، وان ايمانه بالمثل الرفيعة والقيم الدينية هو الأوتاد التي تثبت كيانه ، وتوحد سلوكه وتحول دون انحرافه .

● **قلت** : ان القرآن الكريم يقدم لنا في عديد من آياته وسوره صوراً روائع للمؤمن ، ولمن لا ايمان له ولا عقيدة عنده ليثبت بها رأيه ، ويستقيم تفكيره ، وتقوى عزيمته ، ويصلح عمله ..

من ذلك قوله عز وجل : «**أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس .. كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟** » . وقوله تبارك وتعالى : « **ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق** » .

وهي تؤكد قول الدكتور علام بضرورة تثبيت (العقيدة) الايمانية في صدر الشباب ليعرف طريقه ، ويملك عزيمته ، وينضبط سلوكه ، ويحمد مسعاه .

■□■

أما (الفراغ) الذى نتوهمه من أهم أسباب انحراف الشباب - فيرى الدكتور علام : انه ليس هناك فراغ حقيقي أحدث في الشباب هذا البَلبَلَ الفكريّ والروحيّ ، فان نظرة دقيقة في البلاد التى ثار فيها الشباب وتبليل تكشف لنا عن وفرة من وسائل شغل الوقت بحيث لا نتصور معها ان الشباب يجد نفسه في فراغ يحار في مَلئِه . ليس هناك فراغ بل هناك شواغل متعددة ومتناقضة ، وبعضها مفسد للجسم والخلق والروح ، وهذه الشواغل هي التى ألقت بالشباب في حيرته . لأنها أحاطت به احاطة التيارات الجارفة . وقليل من الشباب به من القوة ما يستطيع بها أن يقاوم هذه التيارات ، وأكثرهم يسير مع تيار أو آخر ، أو يتنقل بينها في ضياع واستسلام .

● ماذا يفعل الشباب الذى انصرف عنه المسؤولون بحكم صلة الدم ، وصلة التربية ، وصلة الروح ؟ اذا انصرف عنه الآباء والأمهات ، مكتفين بتزويده بالايواء المادي من سكن وطعام وملبس ، واذا انصرف عنه المربون مكتفين بتزويده بالعلوم والفنون في كتب ومحاضرات ، واذا انصرف عنه رجال الدين مكتفين بالقاء الخطب والمواعظ لمن يحضرون اليهم مرة كل أسبوع . ووجد الشباب أمامه سيلا من المغريات والملهيات فيما يشاهد في المسرح والسينما وسائر وسائل الاعلام ، وما يقرأ في الصحف والمجلات ، فماذا هو فاعل ازاء ذلك كله ؟.

أليست النتيجة الطبيعية أنه يلتمس أيسر السبل للاستجابة لهذا الذى يطارده في كل مكان ؟. وأسوأ من هذا وأدعى الى

انغماس الشباب في هذه الملهيات والمغريات ، انه يجد أولئك الذين تخلوا عن قيادته وريادته ، وقد سبقوه الى هذه الملهيات فاتخذوها دستوراً لحياتهم ؟..

اننا لا نحتاج الى تحليل فلسفي ولا تحليل نفسي للتدليل على أثر القدوة في هذه السبيل ، فالأب الذى يزعم أن عمله أو أن ارتباطه بأصدقاء لا يترك له زمناً يجتمع فيه بأولاده يومياً أو ما يقرب من ذلك يفرط في أول واجبات الأبوة ــ والأم التى تشغلها حياة الأزياء والمجتمعات عن لقاء أولادها مع والدهم مقصرة في أخص صفات الأمومة ، والمعلم الذى يعد نفسه مسؤولاً عن حشو أذهان تلاميذه بالحقائق العلمية ، دون أن يكون أباً روحياً ، لا يدرك أعباء وظيفته ، ورجال الدين الذين ينتظرون حضور الناس اليهم ، دون أن يخططوا للاجتماع بهم ودعوتهم لندواتهم ومشاركتهم في سرائهم وضرائهم ، لا يفهمون من وظيفة الدين الا أضيق معانيها .

ثم نعود الى هذه الأجهزة التى تسيطر على الشباب وعلى القلقين على أمر الشباب ، على حد سواء . ان هذه الأجهزة من صحافة واذاعة مسموعة ومرئية ، فيما يتصل بمجتمعنا الاسلامي ، ملك للأمة الاسلامية شعوباً وحكومات ، ومسؤوليتهما عظيمة في التوجيه الى بناء سديد من الأخلاق .

ولست أنكر أن في هذه الأجهزة عدداً غير قليل من البرامج الصالحة الهادفة ، ولكن ذلك لا يغني شيئاً ما دامت هذه البرامج

جزء من مخطط عام فيه الى جانبها برامج تستهوى الشباب الى سلوك سبيل غير سبيل المؤمنين الصالحين .

■□■

وأخيراً يرى الدكتور علام أن أهم خطر على الشباب ليس الانحراف الاجرامي بالمعنى القانوني ، بل الانحراف الأخلاقي بالمعنى الديني ـ ذلك الانحراف الذى لا يقع تحت وطأة القانون كشرب الخمر ، ولعب الميسر ، والرشوة المقنعة ، وارضاء الجنس، وخيانة الأمانة فيما يزاوله العامل من عمل ، والموظف من وظيفته(١) .

هذا هو الخطر الحقيقي على الشباب ، وهذا هو ما يجب أن نخطط لاصلاحه .

ولا ننسى أن نشرك في هذه الدراسات عنصر الشباب نفسه ليشارك ممثلوه في عرض مشكلاتهم ، وليضطلعوا بحمل الأمانة الى زملائهم ..

- ٦ -

ويدخل في الحوار حول قضية الشباب الأستاذ « محمد خلف الله أحمد » فيدلى بدلوه فيقول : تبدو أهمية مرحلة الشباب من وجهة الاستقامة ـ أو الانحراف ـ في حياة الفرد والجماعة ، اذا تذكرنا ما كشفت عنه الدراسات العلمية المختلفة من الخصائص

---

(١) نحمد الله كثيراً على سلامة المجتمع السعودي من هذا البلاء .

والظواهر التى تتميز بها هذه المرحلة ، لما تمر به من نمو جسمي وعقلي ، وما يلابسها من اضطراب بيولوجي وعاطفي ، وما يلح على ذهن الناشيء فيها من أسئلة ومعضلات فكرية وروحية ، وما يصادفه فيها من آمل أو يأس ، وطمأنينة أو قلق، ونجاح أو اخفاق .

وقد وجد المجتمع الانساني ـ بالتجربة وبالدراسة أيضاً ـ أن اعداد الفرد لحياة مستقيمة صالحة سالمة من الاعوجاج والانحراف يجب أن يبدأ منذ الصغر ، وان توضع أسسه في الحياة المنزلية في السنوات الأولى من الطفولة وأن يتعاون المنزل والمدرسة والمجتمع فيما يلي تلك السنوات من مراحل النمو ، وبخاصة العشر الثانية من العمر ، وأن يستعان في هذا بمختلف العوامل والمؤثرات التى تتطلبها التنشئة الصالحة : من قدوة وتأديب وتعهد ، وتربية دينية ، ورعاية نفسية ، وظروف اجتماعية واقتصادية مواتية .

■□■

ثم يسأل الدكتور « خلف الله » ما هي الأشكال البارزة من الانحراف المرضى في سلوك بعض شبابنا أو تفكيرهم ؟ ويجيب بقوله : هناك طائفة من الانحرافات تكثر بين الأحداث في مرحلة المراهقة والبلوغ : أهمها النزوع الى العدوان على الأموال والأنفس ، والاستجابة للرغبات الجنسية والاستهتار بالآداب العامة في حياة الجماعة ، ومحاولة بعض الشباب الوصول الى أهدافهم من طريق الغش وخيانة الأمانة ، ومجاهرة بعض

متعلمي الشباب بالمعصية ، وبالتحلل من القيم الدينية ، والاستسلام الأعمى للتفكير المادى ..

ومن هذه الانحرافات ما يأخذ عند بعض الأفراد شكل العقوق للوطن والخيانة له ، وتسخير أنفسهم لخدمة أعدائه ، ومنها ما يؤدى بأصحابه الى كره الحياة ومحاولة التخلص منها ، ولا سيما بعد الاخفاق في بلوغ الهدف والاحساس بالعجز أمام الصعاب والعقبات .

ومن سوء حظ الشرق الاسلامي ، أنه حين بدأ نهضته الحديثة وجد زمام العلم والفن والتقدم والسلطان السياسي في يد الغرب ، فاندفع في تقليده ، ولم تتح له الفرصة في بعض الأحيان في أن يفرق بين النافع والضار مما يقلده ، وفي أن يزن تلك الأوضاع الجديدة بميزان دينه وتراثه وتقاليده الصالحة ، وانعكس هذا على بعض الشباب المسلم في سلوكه وتفكيره ، وترك عند قلة منهم حالة من التردد واهتزاز الثقة بتراثهم وبالولاء له ، وعند آخرين موقفاً من التحلل وعدم المبالاة .

فتعاليم الاسلام ـ مثلا ـ تَحُضُّ على الحياء والعفاف والحشمة والتصون ، وغض البصر وحفظ الفرج ، وتدعو الى الالتزام بالآداب وحدود معينة من التزين واللباس ، وتحذر من كل ما من شأنه اثارة الشهوة ، وتعريض الرجل والمرأة للفتنة وتضع العلاقات الجنسية في مكانها الصحيح في حياة الأسرةوانجاب النسل ..

ولكن الحياة الحديثة التى تحيط الآن بالشباب المسلم تحفل

الكثير من الظواهر التي لا تتفق وهذه التعاليم : من اختلاط غير موجه ، وتبذل في كشف مفاتن الأجسام ، وألوان من الفن يغلب فيها استغلال الغرائز على الروح الفنية الجمالية وتهاون من جانب المجتمع في مقاومة ذلك التيار الجارف .

● قلت : ان الدكتور خلف الله قد أصاب فيما نبه اليه من عدم تمييز الشباب المسلم بين الخير والشر ، وبين الغث والسمين ، وبين الخبيث والطيب .. فيما يقلد فيه شباب الغرب من عادات وأخلاق في السلوك الاجتماعي ..

ونذكر هنا ما أسف عليه الدكتور « مهدى علام » من افتقاد القدوة الصالحة ، والرعاية اليقظة من الآباء والأمهات والمعلمين تجاه هؤلاء الشباب الذين لا يجدون بين المسؤولين عن تربيتهم موجهاً الى خير ، ومحذراً من شر ، مع أن أول مبادىء المنهج التربوي الاسلامي يقرر :

« كلكم راع .. وكلكم مسؤول عن رعيته » .

■□■

ويتابع الأستاذ « محمد خلف الله أحمد » حديثه عن انحراف الشباب .. فيرى أن من أسباب الانحراف الفكري عند الشباب : اختلاف العلماء على بعض نظم الحياة في مشروعيتها من الوجهة الدينية ، وأكثر ما يظهر هذا في ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية ـ وما تقوم عليه في العصر الحديث من أنظمة ومنشآت .

وينظر الشباب الى ما أحرزته بعض الأمم من تقدم في العلم والاختراع والتكنولوجيا .. فيعجب مما حققته بذلك لأنفسها من بسطة في القوة والسلطان ، برغم عدم عناية بعضها بالدين ، وتوجيهها الشباب فيها توجيهاً مادياً خالصاً ، وقد رأينا بالتجربة ان بعض شبابنا المسلم المثقف الذى قدر له أن يدرس في تلك البلاد ويعيش فيها زمناً ، اضطربت موازين تفكيره الروحي ، وألحت عليه الشكوك ، وتلك ظاهرة تنبهت لها بعض حكوماتنا منذ سنوات ، فاستقدمت عدداً كبيراً من المبعوثين وأعدت لهم لقاءات وندوات مع طائفة من المختصين في الدراسات الاسلامية ، وأتاحت للشباب أن يطرحوا شكوكهم ومشكلاتهم على بساط البحث .

هذه العوامل وأشباهها تجعل من الضروري توفير الطمأنينة الفكرية للشباب ، حتى لا يتوهم أن هناك تضارباً بين تعاليم دينه ومصالح حياته ، وحتى يرسخ عنده الاعتقاد بأن دين الاسلام يسر ، وأن الاسلام صالح لكل مكان وزمان ، وان التشريع الاسلامي يجمع بين الأصالة ومسايرة التطور ، ويهتم بدرء المفاسد وجلب المصالح ، ويوجه الى الاجتهاد المثمر الواعي الراصد للظروف المتغيرة والأقضية الجديدة .

ان تجارب الانسانية في تاريخها الطويل من جهة ، ودراسة نظم التوجيه والتربية المختلفة التى تؤثر في حياة الأفراد والجماعات من جهة ثانية تثبت أن الاسلام هو النظام الوحيد الذى يجمع الى نور المعرفة سلطان العقيدة وحرارة الايمان ، وانه العامل الأكبر الذى يعطي الشخصية الانسانية تكاملا ،

والعواطف تماسكاً ، ويحفظ الروح المعنوية في الجماعة حية قوية .

كما أن تتبع تاريخ الحضارة الاسلامية في منجزاتها طوال العصور يؤكد أن الازدهار العربي في عصوره الذهبية قام على سند من الدين الاسلامي الحنيف ، وان تراثنا وتكويننا النفسي والأخلاقي متأثر كل التأثر بذلك الدين ، وان حاجة شبابنا الآن الى احياء ديني وروحي يبنى نفوسهم ، ويقوى شخصياتهم، ويقوّم معوجهم لا تقل عن حاجتهم الى علوم ومعارف تبنى العمران ، وتنهض بالصناعة والزراعة والاقتصاد .

ان العلاج الناجح لما يصيب الشباب من أمراض الانحراف، والحصانة الواقية من تلك الأمراض : انما هما في العمل بكل ما يقوم عليه نظام ديننا الحنيف من عقيدة وعبادة ومعاملة وتربية خلقية ، واتباع لأوامر الله واجتناب لنواهيه ، وبعد عن الشبهات ، وفي غرس مبادىء الدين في أذهان الشباب وضمائرهم منذ صغرهم ، وتعهدهم بتلك المبادىء طوال مراحل نموهم ، ومقاومة العوامل التى تضعف الوازع الديني في نفوسهم ، واحاطتهم بجو من الاستقامة والنقاء الاجتماعي ، وابقاء الشخصية الاسلامية السوية في تاريخها وبطولاتها وفضائلها ومعارفها وحضارتها ماثلة دوماً أمام أعينهم ، والتصدى المستنير لكل مسالك الشكوك والاضطراب في تفكيرهم.

بل ان صلاح الوالدين وفهمهما السليم للرابطة الزوجية في ضوء التوجيهات القرآنية الجليلة الواردة في مثل قوله تبارك وتعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا**

اليها وجعل بينكم مودة ورحمة»(١) واحترامهما لهذه العلاقة الحيوية الخاصة التي شرعها الله لعمارة الكون ، والتي يفضي فيها كل من الزوجين الى الآخر ، كل ذلك له أثره في حياة نسلهما ، وتكوينه النفسي وتهيئته للخير ، وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم النظر الى بعض هذه المعاني في كثير من أحاديثه من مثل ما أورده البخاري من قوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ : (لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال : بسم الله : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فان قدر بينهما في ذلك ولد لن يضر ذلك الولد الشيطان)(٢) . ويبدو اهتمام الدين بأوضاع هذه الرابطة الأسرية وسلامتها من المكدرات فيما نزل من الآيات القرآنية الجليلة في شئون الأسرة ، وفيما ورد في السنة النبوية في أوضاعها وآدابها .

- ٧ -

يتحدث الأستاذ « عبد الله كنون » ــ من علماء المغرب العربي ــ عن واقع الشباب : فيرى أن كثيراً منهم أصبح قليل المبالاة بالدين ، فاذا حدثته عنه اعتبر حديثك تعريضاً به ، وتدخلا في شئونه الخاصة ، فاستنكف واستكبر وأعرض عنك وربما واجهك بما تكره ، هذا ان لم يكن ممن نبذ الدين بالكلية ، وصار يتباهي بالالحاد ، والا فانه يثور وتقوم قيامته ، ولا تسل حينئذ عن تهجماته العنيفة ، وتقولاته الشنيعة .

---

(١) سورة الروم/٢١ . (٢) متفق عليه .

وهو أمر خطير لأنه يتعلق بمستقبل الأمة أساساً . ان أكثر من نصف عدد المسلمين يتكون من الشباب ومن النشء الطالع فاذا تمادى الحال على ما هو عليه من تقلص ظل الدين بين الشباب ، فاننا بعد جيل أو جيلين ، لا نجد في بلاد الاسلام من يقول : ربي الله .

ومن المألوف الآن في كل البلاد رؤية الأفواج من الشباب الذين اتخذوا التبذل واسدال الشعور ، والهندام المثير شعاراً لهم . أما الذين تخطوا هذه المرحلة ، فانهم قد انغمسوا في القذارة الحسية والمعنوية . وأقبلوا على تعاطى المخدرات ، وممارسة أنواع الانحراف ، متحدين أولياءهم ومجتمعهم ، ومعبرين بشذوذهم واستهتارهم عن احتقار كل المبادىء والقيم الانسانية.

فنقطة الانطلاق عند الشباب الغربي في تحركاته وسلوكه هي الرفض – كما رأينا – لكل المسلمات والتقاليد والآداب العامة التى وجدوا عليها آباءهم وبيئاتهم ، والتى هي أساس المدنية الجديدة – لا للدين فقط ، كما هو حال غالب شبابنا العربي والاسلامي .

ان الدين عند شباب الغرب نزعة عدمية نشأ على رفضها مبدئياً ، لأن أولياءه لم يكونوا يعتبرون الدين شيئاً عملياً ، فقد نفضوا أيديهم منه لما كانوا شباباً فمهدوا بذلك لما يقوم به أبناؤهم اليوم من رفض تام لكل ما هو طيب وصالح .

وهذا ما نخشاه على مستقبل شباب الاسلام ، فان الالحاد الذي ينتشر اليوم بين شبابنا سيكون مدرجة لوقوع المجتمع

الاسلامي في مآسي وانتكاسات الله أعلم بعواقبها . وذلك حينما تنشأ النابتة الجديدة في أحضان هذا الشباب ولا يكون لها رادع من دين أو خلق يحجزها عن التردى في حافرة الجاهلية الأولى .

نحن اذن أمام مسؤولية عظيمة يتحمل كبرها رجال التربية والتعليم الذين يجب أن ينهضوا لتكوين الشخصية الاسلامية في ظلال العلم والحضارة ، ولا يصح مطلقاً أن نلوم الشباب وحده ونتعامى عنه لمروقه من الدين قبل أن نقوم بواجبنا نحوه ، فعلينا أن نأخذ الكتاب بقوة قبل أن يفلت الزمام من يدنا .

كذلك ما زلنا ندفع بأبنائنا الى المدارس الأجنبية ، ونجلسهم بين أيدى معلمين غير مسلمين ، من غير أن نسلحهم بسلاح التربية الدينية ، نلقنهم أصول العقيدة الاسلامية ، وتاريخ سلفهم العريق في العلم والحضارة ، فلا جرم أننا نجني عليهم جناية كبرى ونهيؤهم للانحراف الذى نشكو منه الآن .

ويضيف الأستاذ كنون : ان اسراف السياسيين في الدول الاسلامية في ترضي الأقليات الدينية جاوز الحدود حتى أدى الى التنازل عن حق الأكثرية في حماية دينها والتظاهر به ، بل أدى الى تعطيل أحكامه ، فان عدم النص على أن دين الدولة هو الاسلام ، استتبع طبقاً لمبدأ دستورية القوانين ، عدم استمداد القوانين المدنية والجنائية من أحكام الشريعة الاسلامية ، وبذلك أصبحت الأحكام الشرعية معطلة ، والمسلمون يحكمون بالقوانين الأجنبية وذلك منتهى الظلم .

ولا يخفى تأثير هذا الوضع السيء على أخلاق الشباب والمجتمع بعامة فإن البيئات التى يكون الحكم أجنبياً عنها تتفككك ... وقد لوحظ فعلا أن ما حل بكيان المجتمع الاسلامي ، ... ضعف وانهيار بعد الحرب العالمية الأولى لم يسبق له نظير ... يتوقعه أحد ، وذلك من جراء تمركز الحكم الأجنبي في البلاد الاسلامية ، في هذه المدة ، فقد تبدد نظام الأسرة الذى كان محاطاً ... من التقديس ، وخرجت المرأة المصونة الى الشارع كاشفة ... محاسنها متحدية تعاليم القرآن العظيم في عدم ابداء زينتها ... .

ثم يذكر الأستاذ عبد الله كنون أن بعض الدول الاسلامية : ... الباب للدعاة المسيحيين ـ المبشرين ـ الذين يستهوون العوام بالوسائل المختلفة من تمريض واحسان وغيرها ، وقد ... يستدرجون الشباب بوسيلة التثقيف وتعليم اللغات وتنظيم الرحلات الى الخارج ، فيصبح الشخص مؤمناً ، يمسى كافراً ، ... اخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف ، ... يغزى الاسلام في عقر داره .

ويعارض الأستاذ كنون ما يسمى (حق) الأفراد فى التعبير ... ارائهم بمعنى حرية الكلام والكتابة والنشر ، وقد دخل ... على المجتمع الاسلامي من هذه الحرية مفاسد كثيرة لأنها خولت ... لكل من هبّ ودبّ أن يقول ويفعل ما يشاء فالصحافة تنشر ... الطائفة من الكتاب في نقد الأخلاق الاسلامية ، وتنتقد حتى العقائد والمقدسات بحجة حرية الرأي ، والكتب تصدر في الطعن على الاسلام وتأريخه وشخصياته الكبيرة ، ولا من رقيب عليهما

أو حسيب ، بل ان بعض هذه الكتب تقرر في المناهج الدراسية ، فقد اختيرت كتب بعض الكتاب المسيحيين في أحد البلدان الاسلامية ليقرأها طلبة الأقسام الثانوية بدعوى أنه قطب من أقطاب الفكر الحر .

وما قيل في الصحافة والكتاب يقال في السينما والاذاعة والتلفزة ، فقد صارت مناظر العري والمغازلة والتخنث مما يعرض على الجمهور دون خجل ولا حياء ، والانعكاسات التى تكون لهذه المناظر على نفوس الشباب والمراهقين فتياناً وفتيات، وعلى عموم أفراد الأسرة ، ما لا يجهل مفعولها أحد .

- ٨ -

وفي ندوة انعقدت في بيروت ـ منذ سنوات معدودة ـ حول : (الحوار المسيحيّ الاسلامي) وتحدث فيها عدد من أعلامِ الفكرِ والدين من المسلمين والمسيحيين ..

.. في هذه الندوة ـ تحدث الأمينُ العامُ للمؤتمر الاسلامي في كراتشى الأستاذ انعام الله خان ، عن الشباب المسلم ـ خلال محاضرته حول (الاسلام في العالم المعاصر) فقال :

● (اذا كان شبابُ اليومِ هم قادة الغد ، فان واجبَ الشيوخ ، شيوخ الأُمة الاسلامية : أن يساعدوا الشباب المسلم ، وأن يسددوا خُطَاه ، ويُعِدوه للاضطلاع بمسؤولياتِ المستقبل ..

● (.. ان قادة العالم الاسلامي يُهملون شبابهم اهمالا شديداً ، وهو اهمال أدى بالكثيرين من شباب المسلمين ، في بعض الأقطار ، الى أن يُفتَتَنُوا بِسحرِ الغربِ ، ويقعوا في شِباك (المادية) سواء اتجهوا شرقاً أم اتجهوا غرباً ..

● (.. ولقد آن الأوان أن نُنشيء أنفسنا في مختلف مظاهر حياتنا على أساس من عقيدة الاسلام ، وعلى مستوى تحديات العصر في الوقت ذاته ، وان نلاحظ أن النظام التربوي في معظم البلاد الاسلامية رث غارق في سباته العميق ، لا يساعد شبابنا الا على الوقوع فريسة لِمُغريات الثقافات الأجنبية وطرق الحياة الغربية ..

● (.. ان علينا أن نحاسب أنفسنا حساباً جِدّياً ، في كل يوم من حياتنا . فالقدوة الحسنة التي أعطاها المسلمون الأقدمون من أنفسهم هي التي استمالت القلوب أكثر من التعليم الرسمي . وهكذا فليكن شأننا ، وليبدأ كل منا بنفسه أولا ، وليُعط المثال الصالح للآخرين .. يقتدون به ويستلهمونه) .

■ والأستاذ أبو الحسن الندوي — يرى الرأي نفسه ، يرى أن الزعماء والقادة المسلمين في العصر الحاضر — هم الذين حملوا لواء الثورة على الاسلام ، والتجهُّم لأحكامه ، والانصراف عن مبادئه وأخلاقه . أما شعوبهم وجماهيرهم فبريئة من هذا الاتجاه المعاكس للاسلام، وهي كارهة ساخطة له ، ولكنها مغلوبة على أمرها ..

ويُعلِّلُ الأستاذ الندوي تَنَكُّر هؤلاء الحُكّام والقادة المسلمين لدينهم ـ بأنهم تربوا وتعلموا وفقاً لمناهج الغرب التعليمية داخل بلادهم أو خارجها في المعاهد والجامعات الأمريكية والأوربية والروسية والصينية .. هذه المناهج التى ترتكزُ على تمجيد الحضارة المادية ، والتنديد بالدين على أنه نظرية لا حقيقة لها في العصر التكنولوجي الحديث ، أو لا قوة لها ولا منفعة . وان كان لا بد منه .. فهو علاقة شخصية بين الفرد وربه ، ولا حق له فى تشكيل المجتمع سياسة وأخلاقاً واقتصاداً وتعليماً ..

ولذلك أصبحت المجتمعات الاسلامية مسرحاً للثورة على الاسلام والتنكّر له ، ومهاجمته والازراء بأحكامه وأخلاقه ، ومركباً ذلولا لهؤلاء القادة والزعماء والمثقفين الذين تأثّروا بالمبادىء الدخيلة ، والفلسفات الأجنبية ، والاتجاهات الفكرية الزائفة .

ولِمُوجِّهى هذه الحملات والغزوات المُحاربة للاسلام دوافعهم وأهدافهم المبررة لمواقفهم السلبية المُعادية لشعوب الأقطار العربية في الشرق الأوسط ـ بصفة خاصة ـ فلهذه المنطقة من العالم الاسلامي أهمية خاصة من حيثُ الموقعُ الجغرافيُ والعسكري والاقتصادي (اذ أنها منبع الذهب الأسود ـ البترول) بالاضافة الى أنهامصدر الاشعاع الاسلامي ، وقبلةُ المسلمين الى مساجدهم الثلاثة في مكة والمدينة والقدس . كما ان قضية فلسطين ذات خطر وأثر لارتباطها بدولة اسرائيل الموعودة . ولبنان الذى يعده الفاتيكان مركزاً لنصارى الشرق

العـربي ـ ومن هنـا تركز اليهـودية العالمية ، والصليبيـة ، والشيوعية أيضاً اهتماماتها السياسية والاقتصادية لتطويق هذه المنطقة الاسلامية بسيطرتها الفكرية والسياسية والاقتصادية على حساب اخلاء مجتمعاتها من الموانع الاسلامية .

■□■

اذن فالسادة' والقـادة' في المجتمعات الاسـلامية هم الرعاة المسؤولون عن (الشباب) تربية وتعليماً وتوجيهاً ..

وهم المسؤولون أيضاً عن القـائهم في أحضـان المجتمعـات الغربية باسم طلب العلم والتخصص في الدراسات العليا هناك .

وقد تحدث بعض' الزوار العرب عن مشاهداتهم هناك ، ومما قالوه :

● لا يجوز أن يُوصف المجتمع الغربي بغير المادية الملحدة .. وما أكثر الشباب والغلمان والأطفـال الضـعاف العجاف الذين يسألون الناس الحافاً في هذه الجنة الموهومة المزعومة .

● ومع الأسف الشديد يذهب الشباب' العربى' المسلم' في اهم وأخطر سنى عمره الى ذلك المجتمع الموبوء باسم الدراسة .. ويعود ليبث السموم والأوبئة الفكرية والأخلاقية في المجتمعات

الاسلامية . بعد أن تهيأ هناك بالشهادات والألقاب العلمية ليكون ذا تأثير تربوي أو توجيهي كبير .

● لقد رأيتُ شباباً من الجنسين تركوا أهلهم وبيوتهم ، وأقاموا في جماعات تحت شعار الحضارة والثقافة المُعاكِسة التى تدعو الى الخروج على جميع القيم الأخلاقية الكريمة .. وراحوا يمارسون الجنس كما تمارسه البهائم ، بل أدهى من ذلك : تنشر الصحفُ اعلانات تطلب فيها الفتيات فتياناً لمُمارسة الجنس معهن ..

● والأطفال هناك لا يعرفون كُنه الحياة .. لأنهم يفتقدون حنان الأم ورعاية الأب ، بسبب العمل والاختلاط ، وفي المقابل يهجر الأبناءُ والبناتُ اذا كبروا آباءهم وأمهاتهم جزاء وفاقاً(١) .

■ ■ ■

---

(١) هذه الفقرات مقتبسة من كتاب (مشاهدات عائد من أمريكا) للأستاذ فاروق الصالح المطبقاني .

الفصل الثاني

لقاءات مع الشباب

- مع شباب تايلاند .. فى منى .
- مع الشباب العربي .. بالاردن .
- فى معسكر الشباب .. بقبرص .
- فى مؤتمر اتحاد الطلاب .. باستراليا .
- فى معسكر الشباب .. بالطائف .
- مع الشباب الجامعي .. بجدة .
- فى ندوة اتحاد الطلاب .. ببريطانيا .
- مع الطلاب والشباب .. في القصيم .
- فى مهرجان الشباب العربي .. بالمغرب .

مع شباب تايلاند في (منى)

ـ الشباب ومؤسسات التنصير !

ـ على الدول الاسلامية أن تقيم مؤسسات مماثلة !

ـ مسائل حول : الجهاد ـ وبر الوالدين ـ والمسلم الذى يتجسس لحساب الأعداء .

عقدت رابطة العالم الاسلامي ندوة في مقرها بمنى لطائفة من شباب ـ فطاني ـ احدى ولايات تايلاند للاجتماع ببعض العلماء، والقاء بعض الدروس والمواعظ الدينية عليهم. وذلك خلال ربيع الأول ١٣٩٨ هـ .

وكنت أحد الذين أسعدهم الله تبارك وتعالى بلقاء هؤلاء الاخوة من الشباب الفطاني، فاجتمعت بهم ذات مساء، وكان حديثي اليهم في بداية الاجتماع عن مسئولية الشباب المسلم نحو نفسه ودينه وأوطانه الاسلامية .. لأنهم رجال المستقبل وآماله، وقادته ومحركوه، ومنقذو ديارهم من الاستعمار السياسي والفكري والثقافي الأجنبي الذى باعد بين المسلمين وبين الاسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

ثم تركت لهم الباب مفتوحاً لطرح ما يريدون من مسائل أو مشكلات .

● فوجه أحدهم سؤالا عن مؤسسات التبشير المسيحي المنتشر في جنوب آسيا وما هو واجب المسلمين نحوها ؟

ـ قلت للأخ السائل : ان واجب الدول الاسلامية حكومات وشعوباً تجاه أعمال التنصير هذه ـ ولا أقول تبشير ومبشرون ـ فهم ليسوا مبشرين بل هم منذرون بالويل والثبور ومفاسد الأمور ـ ان واجبنا نحو هؤلاء الأعداء أن نواجههم بمثل أعمالهم، فنقيم المؤسسات الاسلامية من مدارس ومصحات ومراكز ومساجد لاجتذاب فقراء المسلمين ومرضاهم وضعفائهم،

واغنائهم عن خدمات هذه المؤسسات التنصيرية .. وبخاصة الشباب الذى لا يجد في بلاده أو البلاد ذات الأقليات الاسلامية ما يكفيه حاجاته من تعليم وثقافة ورياضة وصحة واستشفاء .

ان المسلمين حكومات وشعوباً ــ وخاصة الأغنياء والأثرياء ــ مقصرون في مواجهة العمل التنصيري الذى يغزو كثيراً من ديار المسلمين في آسيا وافريقيا ، ومقصرون في حماية شبابهم من أخطار التنصير وعواقبه السيئة .

اما أن نعالج هذا العمل المفسد المدمر لعقائد الشباب وأخلاقهم بالخطب والمقالات والكتب والمواعظ ، فهذا عبث لا يجدى ، لأن الجياع والمرضى والجهلاء لا ينفعهم الكلام عن أخطار التنصير في اطعام من جوع ، أو شفاء من مرض ، أو تعليم من جهل .

■□■

● وقال أخ فطاني آخر : ان هناك قيادات ومنظمات عربية تنصح الشباب الفطاني المسلم الذى يكدح من أجل رفع كلمة الاسلام في وطنه : بأن يطالب بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية ، وطوراً بالاشتراكية الاسلامية .. فما هو الرأي الصحيح السليم الذى يجب أن يؤخذ به ؟

ــ قلت للأخ السائل : عبارة (العدالة الاجتماعية) أو (العدالة الاقتصادية) ، وجملة (الاشتراكية الاسلامية) كلتاهما كلمة حق أريد بها باطل .

انهم يريدون أن يصرفوكم عن الدعوة الى نظام الاسلام الكامل بكل عقائده وشرائعه وأخلاقه وآدابه الى ما يسمونه ـ الاشتراكية ـ وهو نظام اقتصادي غير اسلامي .. ومع ذلك يسبغون عليه صفة الاسلام فيقولون : اشتراكية اسلامية زوراً وبهتاناً وافتراء على الله ورسوله .

ان نظام الاسلام الكامل ليس اشتراكياً يقوم على ملكية الدولة وحرمان الفرد من حقوقه ، وليس رأسمالياً يقوم على اطلاق الحرية الاقتصادية للأفراد على حساب الجماعة أو المجتمع .. ولكنه نظام وسط يعطى الفرد حقه في الملكية ، ويلزمه بحقوق وواجبات اقتصادية واجتماعية تجاه المجتمع والدولة ، وبذلك يقوم المجتمع الاسلامي على المودة والتعاون بين افراده وجماعاته على أساس من العقيدة والأخلاق .

ان عليكم أيها الشباب الفطاني أن تلتزموا بالاسلام كنظام كامل في اقتصادياته واجتماعياته وسياسياته ، فقد أكمله الله عز وجل ، وأتم النعمة به على المسلمين ، ورضيه لنا ديناً لدنيانا وآخرتنا معاً : **(اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام دينا)**(١) .

واياكم والانخداع بهذه الشعارات والنداءات المزخرفة المزيفة ، فانها في حقيقتها ونهايتها صارفة عن الدين ، مبعدة عن مكارم الأخلاق ، مؤدية الى الالحاد والافساد .

---

(١) سورة المائدة/٣ .

ولقد رأينا .. بل لمسنا في البلاد العربية التى عانت تجربة هذه المبادىء والمذاهب ـ ما انتهت اليه تجربتُها من افقار الأغنياء دون أن تغنى الفقراء ، مع البعد عن الدين بكل عقائده وشرائعه وأخلاقه .

■□■

● وسألنى أحدهم : كيف يفعل الفتى منا اذا منعه أبواه من الانضمام الى بعض المنظمات الفطانية التى تعمل للجهاد في سبيل الله ومكافحة أعداء المسلمين من الوثنيين في تايلاند ؟

ـ قلت للأخ السائل : اختلف فقهاؤنا القدامى حول كون (الجهاد) فرض عين أم فرض كفاية ـ والحقيقة ان الجهاد يكون مرة فرض عين اذا اقتحم العدو الديار وتسلط على الأنفس والأموال والأعراض قتلا وسلباً وهتكاً .. فهو عندئذ واجب على كل فرد في الأمة اذ لا عذر لأحد منهم في التخلى عن الدفاع عن نفسه وعرضه وماله ، وعن أنفس اخوانه وأعراضهم وأموالهم .

ويكون (الجهاد) ـ تارة أخرى ـ فرض كفاية اذا كان هناك جيش مسلح يدافع عن البلاد والعباد ، أو هناك متطوعون من الأمة للمساهمة في دفع العدو ، ورد عدوانه ..

ومعنى فرض كفاية : أن هناك من يكفى الآخرين في القيام بهذا الواجب ، وهو ما يوضحه تعبير الفقهاء في التعريف بفرض الكفاية : (أنه اذا قام بأدائه البعض سقط عن الآخرين) .

أما منع الأبوين أو أحدهما للابن من الجهاد : فهو واجب الطاعة : للحديث النبوي المتفق عليه الذى يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ــ قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد ، فقال : أحي والداك ؟ قال : نعم ــ قال : ففيهما فجاهد) .

يقول الأستاذ عبد البديع صقر تعليقاً على هذا الحديث النبوي : « لم ينس الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحرص على عدم تضييع الوالدين المحتاجين لولدهما ــ ان وجد من يسد عنه في المعركة ــ ومنه أخذت الدول اعفاء الشاب من التجنيد اذا كان وحيد والديه(١) .

ونجد برّ الوالدين مقدماً على الجهاد أيضاً في الحديث المتفق عليه الذى يرويه عبد الله بن مسعود ــ قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب الى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها ــ قلت : ثم أي ؟ قال : برّ الوالدين ــ قلت : ثم أي ؟ قال : الجهادُ في سبيل الله » .

■□■

● وسألني أخ فطاني آخر : هل يجوز أن تزوج المرأة نفسها بدون ولي ؟

---

(١) المختار من الصحيح والحسن ص٢٥٩ .

ـ قلت للأخ السائل : روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً قوله : (أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها .. فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ..) قالها ثلاثاً ـ وتمام الحديث : (فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها ، فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له)(١) . وفي حديث آخر : (لا نكاح الا بولي)(٢) .

ويقول الأستاذ محمد علي الصابوني في كتابه (تفسير آيات الأحكام) : استدل فقهاء الشافعية والحنابلة على أن المرأة لا تلي عقد النكاح ، وان النكاح لا ينعقد بعبارتها بقوله تعالى : « **وانكحوا الايامى منكم** » وقوله : « **ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا** » ووجه الاحتجاج بالآيتين أن الله عز وجل خاطب الرجال بالنكاح ولم يخاطب النساء لأن الزواج له مقاصد متعددة ، والمرأة كثيراً ما تخضع لحكم العاطفة فلا تحسن الاختيار ـ ولذلك جعل الأمر الى وليها لتحقيق مقاصد الزواج على الوجه الأكمل . وهذا الذى ذهب اليه الحنابلة والشافعية هو الرأي الصحيح الراجح الذى عليه أكثر أهل العلم(٣) .

● قلت : لو أن المرأة تزَوج نفسها بدون ولي لسارعت النساء الى تزويج أنفسهن بمن يعجبهن لأول نظرة ، ولأول كلمة

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .
(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي . (٣) الجزء/٢ ص١٨٨ .

حب ، أو همسة غزل يسمعنها من الرجل .. فهذا هو الواقع المشهود الملموس في النساء .. أنهن محكومات في الأكثر والأغلب لعواطفهن السريعة ، ونظراتهن الخاطفة ، وأحكامهن العاجلة .

■□■

● وكان آخر سؤال : وجهه أحدهم عن (الجاسوس) المسلم الذى يتجسس لحساب العدو الكافر على اخوانه المسلمين .. ما هو جزاؤه ؟

ـ قلت للأخ السائل : لا شك ان جزاء الخائن هو القتل .. فهذا الجاسوس خان دينه وخان أمته ، وخان وطنه .. وهو من المحاربين لله ورسوله ، المفسدين في الأرض وقد جاء القرآن الكريم بالحكم على أمثاله صريحاً في قوله عز وجل : (**انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون في الأرض فساداً : أن يُقَتَّلوا ، أو يُصَلَّبوا ، أو تُقَطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم**)(١) .

وفي نظرنا : أن الجاسوس أعظم جرماً ، وأكبر اثماً .. من هؤلاء الذين نزلت هذه الآية بشأنهم من لصوص وقتلة وقاطعي

(١) سورة المائدة/٣٣ .

طريق - وينطبق عليه أيضاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم - (ايما رجل خرج يُفَرِّق أمتى فأضربوا عنقه)(١) .

لأن التجسس لحساب العدو ، وكشف أسرار المسلمين له بحيث يعرف مكانهم ويتسلط عليهم بالقتل - يُعدّ أهم عامل وأعظم سبب في اضعاف شوكتهم ، وتفريق شملهم ، واذلال كرامتهم .

هذا .. الى جانب الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تنهى عن الخيانة والغدر ، وتوعد عليها وعيداً شديداً ، والجاسوسية ضد المسلمين : أكبر خيانة ، وأعظم غدر في حق الله ورسوله والمؤمنين .

---

(١) رواه النسائي .

في معسكر الشباب (بالأردن)

ـ الالتزام .. أمر مهم في التربية !

ـ تعويد الشباب على الحوار !

ـ الشباب أمانة في أعناق الشيوخ !

الندوة العالمية للشباب الاسلامي التي تشرف عليها وزارة التعليم العالي بالسعودية ، ويحمل أمانتها الدكتور عبد الحميد أبو سليمان - أقامت معسكراً اسلامياً للطلاب والشباب في جبال (جرش) بالاردن ابتداء من اليوم العاشر من شعبان ١٣٩٨ هـ الى اليوم الخامس والعشرين منه .

وقد سعدت بالمساهمة في نشاط المعسكر الثقافي مع طائفة كريمة من الاخوة المحاضرين أمثال الأستاذ يوسف العظم ، والدكتور عبد الله عزام ، والأستاذ سعيد حوا ، والدكتور همام البدوي ، والدكتور محمد الفعر - وغيرهم من الزملاء الأفاضل.

وأشرف على التنظيم العسكري والاداري - في المخيم - السيد عبد الجبار أبو غزوان ، والسيد ابراهيم مشوخي ، والسيد فخرى عيسى . وقد أدى الجميع واجبهم نحو الشباب خير الأداء ؛ فشكر الله لهم ، وجزاهم عن الاسلام خير جزاء .

■□■

وكان حديثي الأول مع شباب المعسكر عن (الالتزام) بعد العودة ، أي أما تمرَّسُوا به من نشاط رياضي وتدريب على النظام في مأكلهم ومشربهم ومنامهم ، وما استمعوا اليه من مواعظ المحدثين ، وتوجيهات المحاضرين .. عن واجباتهم كشباب اسلامي - كل ذلك ينبغي ألا يُنسَى بعد العودة الى الديار ، وألا يهمل بعد لقاء الأهل والأصدقاء ..

بل يجب أن يكون هذا المعسكر بداية تربوية ومنهجية وسلوكية مستمرة مطبقة في بيوتهم وأسرهم وبين أهلهم ،

وزملائهم في المدرسة والجامعة ، وجيرانهم في البيوت أو المتاجر أو الوظائف ..

● ان (الالتـزام) أمر « مهم » في التربيـة والتعـليم . والانحلال هو نتيجـة التحلل من الالتزام ، فلو التزم الشـاب ما تأدَّب به في بيته ومدرسته وجامعته ووظيفته وبين اخوانه وجيرانه .. ما أصاب المجتمعات الاسـلامية ما أصابها من وهن وضعف ، وبُعد عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم انهزام أمام الأعداء المتآمرين على الاسلام .

■ □ ■

أما الحديث الثاني ؛ فكان موضوعه : مقـام الشـباب في ميزان الاسـلام ، وواجب الآباء والأمهـات نحـو رعاية هؤلاء الشباب منذ طفولتهم حتى يبلغوا أشدهم .

● وقلت لهم : ان (البيت) هو الأساس الأول لتوجيـه **الشباب الوجهة الصالحة الناجحة ، وحسبنا تأكيداً لصحة هـذا** المبدأ التربوي **قول** الرسول وهو الرائد الذى لا يكذب أهله : (كل مولود يولد على الفطرة .. فأبواه يهوِّدانه ، أو ينصِّرانه ، أو يمجِّسانه)(١) وقوله أيضاً : (الزموا أولادكم ، وأحسـنوا أدبهم)(٢) .

وجاءت محاضرتى الثالثة خليطاً من موضـوعات شتى كان

---

(١) رواه البخاري . (٢) رواه ابن ماجة .

قد اقترحها الأمين العام للندوة الدكتور عبد الحميد أبو سليمان — وهي :

— واجب الشباب في الدعوة الى الاسلام !!
— الطريق الى المجتمع الاسلامي المنشود !!
— ضرورة ترتيب القضايا الاسلامية الأهم فالمهم !!
— الحضارة الغربية .. ماذا نأخذ منها وماذا ندع ؟
— الشخصية الاسلامية ومعالمها ؟

وكان هناك حوار بين الطلاب وبين المحاضرين ، وسؤال وجواب ، واعتراض على بعض الآراء والنظريات . وكان كل ذلك جميلا ومقبولا ، لأنا أردنا أن نعوّد الشباب على السؤال والحوار ، وعلى الاعتراص أيضاً لأن الاعتراض قد يكون صواباً ، وقد يكون خطأ ، فان كان صواباً فقد أتحنا للشباب أن يدلوا بآرائهم ، وألا يسكتوا على خطأ . وان كان الاعتراض خطأ ، فان الشباب المعترض يستفيد من تعقيب المحدث أو المحاضر تصحيحاً لاعتراضه ، تبديلا لوجهة نظره التى لم تستقم لقلة علم ، أو نقص استدلال ، أو ضعف حجة .

● وبعد .. فالشباب (أمانة) في أعناق الشيوخ : من آباء ومعلمين ومسئولين في المجتمع والدولة عن رعايتهم وتوجيههم .

● ولوزارة التعليم العالى ، والندوة العالمية للشباب الاسلامي في السعودية ، والمركز الاسلامي في الأردن .. وكافة من اشتركوا في المعسكر ادارة وتدريباً وتثقيفاً — خالص الدعاء بأفضل جزاء ..

في معسكر الشباب (بقبرص)

ـ اتجاه الشباب الأوروبي الى العالم العربي !

ـ شاب ألماني يسأل : لماذا لا نعلن الجهاد على اسرائيل المعتدية ؟

ـ ضرورة التركيز على مسؤولية الأسرة عن توجيه الشباب !

ـ مسؤولية تركيا عن (قبرص) اصلاحاً وتطويراً !

ـ سلبية الدول العربية تجاه (قبرص) التركية !

ـ استحياء المسلمين من اعلان عقائدهم وشعائرهم وعباداتهم !

مرة أخرى ـ بعد معسكر الشباب في الأردن ـ نلتقي بشباب اوربيين وعرب في مخيم (قبرص)(١) وجزى الله خيراً كثيراً القائمين على الندوة العالمية للشباب الاسلامي .. وعلى رأسهم امينها العام الدكتور عبد الحميد أبو سليمان . لأنهم أصحاب فضل كبير في جمع هؤلاء الشباب من أقطار العالم الاسلامي ليتعارفوا ويتفاهموا ، ويبث بعضهم شكاته أو حاجته الى الاخرين ، على اختلاف بينهم في الألسنة والألوان !

● وصدق الله العظيم الحكيم فيما يقول : **(ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ـ ان اكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير)(٢)** .

وكانت الرحلة من جدة الى استانبول ثم الى قبرص التركية. ولا توجد خطوط جوية أخرى توصل اليها ، ومن هنا كانت (العسرة) في الحجز بين استانبول وقبرص المسلمة .. وكان الانتظار الطويل .. وتدخلت وساطة الرئيس رؤوف دنكتاش في تنظيم دعوة المشتركين في المعسكر من قبرص الى استانبول .

وهنا نذكر ما دار من حوار بين الأساتذة المشتركين في [illegible] شباب المعسكر ـ أثاره (أي الحوار) الأسف الشديد [illegible]بية الخطوط العربية الجوية .. التى تمر بقبرص وتختار [illegible]ملها مطار قبرص اليونانية عازفة عن قبرص التركية ـ كنا [illegible] :

---

(١) كان ذلك في شوال ١٣٩٨ هـ . (٢) سورة الحجرات/١٣ .

ـ لماذا لا تهبط الخطو   مطار قبـرص التركية ؟ وهي في طريقها الى ...   ض المتوسـط ـ وخاصة تركيا أو في عودتها من استا ...   شمال افريقيا ؟

ـ وهنا نذكر أيضاً خطاب الرئيس دنكتاش الممتع المشبع .. عن تأريخ قبرص الاسلامي الطويل الحفيل الجليـل ، وأسـفه البالغ (للسلبية) العربية تجاه القطاع الاسلامي التركي من الجزيرة .. حيث لا اعتراف ، ولا سياحة ، ولا مواصلات بحرية وجوية !

ان في قبرص التركية المسلمة جمالا وجلالا .. ومجالا رحيباً للسياحة والاصطياف والاستجمام ، وقـد رأينا كثيراً من الأسر الأوروبية والأمريكية تردها لهذه الغاية الصحية .. ..

وقد كنت رفيقاً للدكتور اسماعيل الفاروقي خلال ذهابنـا الى المعسكر وعودتنا منـــه .. فكان يقول ـ حين يرى الأراضي الزراعية الواسعة على جانبي الطريق ـ ان على تركيا أن تعمر هذه الأراضي بالزراعة والصناعة ، وان تهجّر اليها مليوني تركي لتعميرها وتطويرها ، واستثمارها واستقلالها .. واستغلالها .

والدكتور الفاروقي مدرس باحدى الجامعات الأمريكيـة ـ وهو من أصل عربي ـ دعي لالقاء بعض المحاضرات على شـباب المعســكر . وهو محـدث صريح وفصـيح باللغتين العربيـة والانجليزية .

■□■

وكان حديثي مع شباب المعسكر يتناول العناصر التالية :

● اهمال الآباء والأمهات ، واولياء أمور الشباب .. لواجبهم التربوي !

● سلبية المدارس والجامعات (أي المسؤولين فيها) تجاه التربية الاسلامية !

● اسراف أجهزة الاعلام في تقديم اللهو واللعب ، والأفكار والمبادىء المفسدة أخلاقياً ، الملحدة عقائدياً ..

● ترك الأبواب مفتوحة أمام المذاهب والتيارات الفكرية والأخلاقية المنحرفة .. بل الترحيب بها في المجتمعات الاسلامية !

● الاتجاه (العلماني) في الادارة والسياسة والثقافة في دول العالم الاسلامي ..

ان الشباب المسلم في أوروبا وأمريكا وفي الدول الاسلامية غير العربية يتجه بكل عقوله وأفئدته الى (العالم العربي) لأنه مهبط القرآن ، ومهد الاسلام ، وقبلة المسلمين خارجه – وينتظر من نفحاته وبركاته الشيء الكثير .

وهو يحسن الظن به .. ولا يدرى أنه فى طريق الانسلاخ والانفساخ من (نعمة) الله الكبرى التى اختصه الله بها : نعمة الاسلام ، وكتابه العظيم ، ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

ولكن الأمل في الله كبير : أن يعيده الى رشده ، ويرد الى حماه الاسلامي المنيع الرفيع ، ويصرف عنه سوء أعدائه الكائدين المتآمرين عليه .

لا شــك أن صــدور الشــباب المســلم الذى ـ
المجتمعات العربية .. ملأى بكثير من المسائل والمشكلات ر ـيا
التي يحاولون أن يجدوا لها حلا أو جواباً . وتظل مكتــومة في
صدورهم حتى تتاح لهم فرصة اللقاء أو الاجتمــاع مع بعض
المفكرين أو العلماء العرب ، فيطرحوها عليهم رجاء أن تلقى
منهم حلا صحيحاً أو جواباً شافياً .

لقد طرح شاب ألماني مسلم سؤالا حول فلسطين واسرائيل ،
وموقف العالم الاسلامي من هذه المأساة التى ظلت ثلاثين عاماً
دون حل عادل ، ودون أن يقف المسلمون تجاه العدوان الاسرائيلي
موقفاً حازماً ـ وقال : لماذا لم يكن هناك « جهاد » اسلامي تشترك
فيه كل الدول الاسلامية بجيوشها وأسلحتها ، وتواجه اسرائيل
المعتــدية الغاصــبة ، فتهزمهــا وتخرجها من أرض الاســلام :
(فلسطين) ؟

وكان المسؤول عن هذه القضية غيرى من الأساتذة الأجــلاء
الذين اشتركوا في المعسكر ـ فاستأذنته للاجابة على سؤال الشاب
الألماني فأذن مشكوراً ـ وقلت في الاجابة :

● السبب في عدم تأليف جيش اسلامي موحــد تشــترك في
اعداده دول العالم الاسلامي لاسترداد (فلسطين) من اسرائيل
ـ هو أننا نحن العرب رفضنا فكرة الجهاد الاسلامي ، ودعــونا
الى القومية العربية ، وجعلنا المعركة بيننا وبين اسرائيل معركة
قومية محدودة في نطاق الدول العربية .

● وامتنعت ألسنة المسؤولين العرب ـ بما فيهم الفلسطينيون ـ عن التلفظ باسم (الاسلام) أو الجهاد الاسلامي، او الحق الاسلامي .. حتى بيت المقدس عندما نطالب باعادته ، او نتحدث عن اعتداء اليهود عليه بحرقه وتخريبه .. لا نذكره باسم الاسلام ، ولا نذكر الفتح الاسلامي للمدينة المقدسة ، وحضور سيدنا عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي الثاني اليها لتسلم المفتاح . وانما نردد دائماً : ان القدس مدينة عربية ، وينبغي أن تظل (عربية) الى الأبد !!

وما زلنا خلال ثلاثين عاماً نتحدث عن مأساة فلسطين حديثاً عربياً قومياً علمانياً ..

لقد أصبحت كلمة (الاسلام) عاراً وشناراً ، فلا تسمعها على بعض ألسنة السادة والقادة العرب .. في كل أحاديثهم وخطبهم السياسية ـ في الوقت الذى يتمسك اليهود قادة اسرائيل وزعماؤها بعقيدتهم وطقوسهم الدينية في كل أحاديثهم وحركاتهم ومعاملاتهم ، حتى في المؤتمرات التي تعقد بيننا وبينهم يعطلونها أيام السبت .. بينما لا يحرص السادة العرب على عطلة (الجمعة) ولا على صلاتها في كل مؤتمراتهم واجتماعاتهم فيما بينهم ، ومع غيرهم على سواء .

ان أصحاب الملل والنحل الأخرى لا يستحون أن يتحدثوا عن عقائدهم وشعائرهم وعباداتهم وعاداتهم ، أو أن يمارسوها علناً أمام الآخرين . وهي ملل ونحل وأديان باطلة بما فيها اليهودية والنصرانية ـ وهما الديانتان الكتابيتان السابقتان للاسلام .

أما نحن المسلمين أصحاب الديانة الحقة الخاتمة لكل الديانات السابقة ، والمبطلة لها .. فيعقد الحياء السنتنا وأقلامنا ، ويقيد حركاتنا ومعاملاتنا عن اعلان عقيدتنا وشعائرنا وعباداتنا وأخلاقنا الاسلامية ، التى هي بشهادة القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أصح العقائد والشعائر والعبادات والأخلاق، واقومها وأكرمها .

أليس غريباً وعجيباً ومؤلماً ـ في وقت واحد ـ أن تقوم فكرة اسرائيل منذ المؤتمر الصهيوني الأول في سويسرا عام ١٨٩٧م ـ الى أن تحققت كدولة عام ١٩٤٨ م ـ على أساس ديني معلن غير مكتوم ، ونرفض نحن المسلمين أن نسترد حقنا في فلسطين ، ونُخرج المغتصبين المعتدين منها تحت شعار الاسلام ، وباسم الجهاد الاسلامي !؟

والآن .. بعد مؤتمر كامب ديفيد ـ أو معسكر داود ـ وما سبب من انشقاق في الصف العربي ، واختلاف بين القادة والسادة الغرب هل ننتظر حلا لمشكلتنا ، وفصلا لقضيتنا ، وردأ لحقنا ، ونصراً على عدونا .. بغير الاسلام عقيدة وسلوكاً وجهاداً !؟

ثم كان تركيز معظم الشباب ـ فى مسائلهم وتعقيباتهم ، موجهاً الى عجز الأسرة المسلمة عن تقويم سلوك أبنائها بسبب تأثير أجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتلفاز عليهم بما تعرض من برامج ثقافية متحررة ، وتمثيليات وأغانى لا تلتزم بالإسلام

عقيدة وشريعة وسلوكاً ـ حتى قال أحدهم : ان دور الأسرة ينتهي بالسادسة من عمر الطفل حيث ينتقل الى المدرسة ، ويتأثر بما يرى ويسمع فيها وفي الشارع ، وما يرى ويسمع أيضاً في الاذاعة والتلفاز ..

● قلت : مع تسليمي بأثر البيئة ـ من مدرسة وشارع واجهزة أعلام خارج سلطان الأسرة ـ الا أني ما زلت أرى ان البيت أو الأسرة هي المؤثر الأكبر في تربية الشاب وتقويمه ، وتوجيهه الوجهة الصالحة أو الطالحة .

وما نراه من نماذج طيبة بين الشباب .. انما هي نتاج البيت الصالح والأسرة الكريمة ، والأبوين الرشيدين الحازمين .

ان الأسرة بصفة عامة ـ في المجتمع الاسلامي ـ لم تعد تشعر بمسؤوليتها تجاه أبنائها ، ولم تعد حريصة على تعويدهم على أداء العبادات وخاصة الصلاة التي حرص عليها منهج التربية النبوية أكثر من غيرها في قوله صلى الله عليه وسلم : (مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع)(١) لأنها عماد الدين ، ونور المؤمن .

لقد تفككت روابط الأسرة المسلمة .. وبخاصة بعد أن تعلمت المرأة ، وخرجت من بيتها لتعمل كما يعمل الرجل ، واستبدل البيت اشراف الأم ورقابتها ورعايتها وحرصها ـ باستئجار الخوادم والمربيات ..

---

(١) رواه أحمد .

وهي الظاهرة الاجتماعية التربوية الخطيرة التي تشكو منها اليوم حضارة الغرب ، وتدعو الأمهات الى العودة الى بيوتهن وأولادهن ونحن نرحب بها ، ونروّجها بيننا ، ونراها مجداً جديداً وحظاً سعيداً(١) .

ولولا أن (الأسرة) كيان مهم وخطير ، وذو أثر كبير فى اصلاح الشباب ـ الذى هو نتاجها ـ أو افساده ـ لما جعلها الاستعمار السياسي والثقافي والتعليمي : هدفه الأول لمواجهة عقيدة الاسلام وشريعته ، ومجاله الأوسع لزرع جيل من الشباب الاسلامي بعيد عن دينه ، بل عدو لدينه ..

ولأن الأسرة هذا شأنها ، وهذا مقامها ، وهذا تأثيرها القوي في حفظ الشباب من الانحراف عن الصراط المستقيم ـ جند أعداء الاسلام علماءهم ليطبخوا لنا نظريات باسم علم النفس تبيح السفور والفجور والاختلاط والتجارب الجنسية بين الرجال والنساء .. كما جندوا فنانيهم لينتجوا أو يخرجوا لنا الأفلام الجنسية ، والقَصص الجنسي ، والأغاني الجنسية ، والكتب الجنسية ..

كل ذلك لهدم كيان الأسرة المسلمة ، واباحة حماها ، وتمزيق حجابها ، وكسر أبوابها .. من أجل ضياع شبابها !!

---

(١) اعتبر عام ١٩٧٩ (عام الطفل) واحتفلت المنظمات الدولية به ، وانعقدت اجتماعات ، وصدرت قرارات .. كانت كلها تركز على مسؤولية (الأم) عن تكاثر جرائم الأطفال في العالم بسبب خروجها من البيت ومشاركتها للرجل في العمل ، وكان عليها أن تتفرغ للبيت والزوج والولد !

(فالأسرة) أولا قبل المدرسة وقبل أجهزة الاعـلام ـ هي المسؤولة عن (الشباب) وهي القادرة على حمايته ورغايته ـ ثم يأتي دور البيئة خارج البيت .. من المدرسة والمجتمع وأجهزة الاعلام . ويختلف هذا الدور بين الضعف والقوة وفقاً لاهتمام الأسرة وسلطانها وحزمها ضعفاً وقوة أيضاً .

وأرجو ألا يخطيء بعض المستعجلين فهم ما قلته عن مسؤولية (الأسرة) بالدرجة الأولى ، فيزعم انى نفيت مسؤولية المدرسة والمجتمع ـ فأنا لم أبرىء البيئة خارج البيت من تأثيرها على الشباب ولـكنى أراه نتيجـة لاهتمام الأسرة ضعيفاً ولاهمالهـا قويا ..

● ألم يقـل معلمنـا الأول ـ صلى الله عليـه وسلم ـ : (الزموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم) فأعطنى أسرة حازمة لازمة لأولادها أعطك شباباً صالحاً ناجحاً .. مُنكِراً لفسادِ البيئة خارج البيت ، معرضاً عن أخطاء التعليم ، وأقذاء الاعلام .

وما أصـدق المثـل العـربي القديم : (انك لا تجنى من الشوك العنب) أما قول أحدهم : ان دور الأسرة ينتهى عنـدما يبلغ الولد السادسة من عمره حيث تتسلمه المدرسـة عندئذ ـ فخطأ صريح .. فان دور الأب والأم في النصح لأولادهما من ذكور واناث تقـويماً لاعوجاج ، وحثـاً على خير ، وصرفاً عن اثم ـ لا ينتهي حتى ببلوغهم سن الرشد وفراغهم من مرحلة الدراسة ، او زواجهم واستقلالهم ببيوت خاصة .

● ان منهجنا القـرآني التربوي يقول لنا : (المؤمنـون والمؤمنات بعضهم أوليـاء بعض يأمرون بالمعروف وينهـون عن المنكر ..)(١) فهل يعقل أن يتخلى الآباء والأمهات عن أبنائهم ـ مهما كبروا أمراً بمعروف ونهياً عن منكر ؟

كما نلاحظ : أن المنهج التربوي يأمرنا بضرب أولادنا من ذوى العاشرة اجباراً لهم على الصلاة .. فكيف يقـال : ان دور الأسرة ينتهى ببلوغ الأولاد سن السادسة ؟

كان ذلك ردى على الشـباب .. الذى زعم أن مهمة الأسرة تنتهى ببلوغ الطفل السادسة من عمره ، وذهابه الى المدرسة !

■□■

(١) سورة التوبة/٧١

مع الشباب في مؤتمر (استراليا)

ـ شاب يسأل : لماذا العالم الاسلامي متخلف اقتصاديا وسياسيا ؟

ـ وآخر يسأل : هل نستطيع الاستغناء عن الغرب ثقافة وصناعة ؟

ـ وسؤال .. عن دور المرأة في المجتمع المسلم ؟

دعيت لأمثل رابطة العالم الاسلامي في مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين المنعقد في أستراليا خلال شوال ١٣٩٨ هـ ـ وقد سعدت برسالة الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي مدير مكتب الأمين العام للرابطة ـ يومذاك ـ .

وقد دار حوار بيني وبين بعض الفتيان والفتيات حول قضايا سياسية واجتماعية ..

● طرح بعض الطلاب مسألة بقاء العالم الاسلامي بعيداً من التطور الاقتصادي والسياسي خلال نصف القرن الماضي ـ وسأل هذا الطالب : هل هذا التخلف المشهود بين المسلمين يرجع اليهم أم الى طبيعة الدين الاسلامي ؟.

ـ قلت للطالب السائل : ان الاسلام دين القوة والعزة ، ودين التقدم الاقتصادي والسياسي ، وليس في مبادىء عقيدته ، ولا في أحكام شريعته ما يمكن أن يقال انه مُعَوِّق لأي تطور سليم قويم يراد للمجتمع الاسلامي .

وأسباب تخلف العالم الاسلامي ، وضعف دوله ، وتفرق شعوبه ـ متعددة بعضها يرجع الى (الاستعمار) الأجنبي الذى انشب أظفاره في دول العالم الاسلامي وشعوبه ، وأبعدها خلال حكمه لها عن الاسلام عقيدة وشريعة وخلقاً ، بما شرع لها من أحكام وآداب اجتماعية ومعاملات اقتصادية مخالفة للاسلام ، مع ما بث من دعاية سيئة تشوه حقائق الاسلام وروائعه ، وتغزو عقول المسلمين بأفكار ومبادىء وثقافات ضالة مضللة .

وفي مقدمة هذا الغزو الاستعماري والفكري والثقافي :

زعمهم أن الاسلام لم يعد نظاماً صالحاً للحكم وللسياسة والاقتصاد والتربية والتعليم في العصر الحديث .. وانه دين جاء لعصر مضى وانقضى ، ولأمة ذهبت في أعماق التاريخ القديم ..

وبهذه المناسبة .. أذكر أنني قرأت منذ بضعة شهور منشورات صادرة عن بعض الأحزاب السياسية في احدى الدول العربية .. يعارض فيها هذا الحزب حزباً آخر ينادي بعودة الحكم الاسلامي الى الدولة وتطبيق الشريعة القرآنية في سياستها الداخلية والخارجية .

ومن غرائب اعتراضات هذا الحزب السياسي على الدعوة الى الاسلام كنظام للحكم قوله ـ في هذه المنشورات ـ : ليس من المعقول أن نعتقد بصواب الحديث النبوي : (ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) في الوقت الذي نسمح فيه بتعيين بعض النساء وزيرات في الحكومة !!

وليس من المعقول ـ أيضاً ـ أن نرضى بتعيين هؤلاء الوزيرات من النساء ، ويبقى الرجل ممسكاً بعصمة امرأته (الوزيرة) ويملك وحده حق طلاقها ـ كما يملك في الوقت نفسه حق تعدد الزوجات فيقترن بأربع وزيرات !.

هذا مثل واحد من أمثلة تأثير الغزو الأجنبي لأفكار المسلمين ، واشرابها بسموم الالحاد في دين الله ، والاستهزاء بعزائم أحكامه ومكارم أخلاقه .

ونعود الى أسباب تخلف العالم الاسلامي ، فنضيف الى ما سبق : أن هناك من رؤسائه من يهمه أن يبقى متسلطاً ـ

حاكماً أكثر مما يهمه وحدة الدول الاسلامية وقوتها . وربما تآمر هذا الحاكم مع دولة أجنبية على حاكم مسلم آخر ، أو منعه رفده وأعطاه لدولة أخرى معادية للاسلام .

ومن الأسباب أيضاً : ان الدول الاسلامية تقذف بأبنائها من الشباب الى المدارس والجامعات في الدول الأجنبية حيث يتلقون مع العلم الذى يطلبونه أفكاراً وأخلاقاً مخالفة للاسلام من ناحية ، وشاغلة لهم ـ من ناحية أخرى ـ عن عزائم الأمور ، والعمل على التطور بدولهم وشعوبهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفق منهج الاسلام ..

ومن الأسباب ـ كذلك ـ ان بعض ساسة الدول الاسلامية يختارون مستشارين لهم في أمور دولهم لا يودون لهم الخير والنصر ، ولا يريدون لدولهم صلاحاً ، ولا لشعوبهم فلاحاً .

■□■

وقد تلقيت بعد ذلك ـ سؤالا متصلا بالقضية نفسها يقول فيه الطالب : هل من الممكن للعالم الاسلامي أن يستغنى عن العالم الغربي ؟ وكيف ؟.

● والجواب : ان الاتصال بين دول العالم وشعوبه أصبح واسعاً ولازماً بحكم التطور في العلوم والتقنيات الحديثة .. ومن الخطأ أن نطالب بانفصال العالم الاسلامي عن العالم الغربي انفصالا تاماً .. اذ لا بد من أن نقتبس من الدول المتقدمة

ما نحتاج اليه من علوم وتقنيــات ، وان نتبادل معها المنــافع التجارية والصناعية بكل مجالاتها وأنواعها ..

ولكن الذى نطــالب به هو (الاســتغناء) عن تشريعاتهــا وقوانينها وأخلاقها التى تخالف ديننا ، وتنحرف بسلوكنا عن الصراط القويم ، وتهدم بيوتنــا ، وتفسد نســاءنا ، وتضلل شبابنا .

هذا ما نؤكد أننا نســتطيع (الاستغناء) به عن العــالم الغربي، وفي الاسلام ما يكفينا ويرفعرؤوسنا ويحفظ أعراضنا ويصون نساءنا وأبناءنا ، ويقوى شوكتنا ، ويحقق وحدتنا . وصدق الله العظيم فيما وعدنا به أن استقمنا على دينه :

« **يا أيهــا الذين آمنــوا ان تنصروا الله ينصركــم ويثبت أقدامكم** »(١) .

« **يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** »(٢) .

وعن ــ المــرأة ــ طــرحت في المؤتمــر من بعض الطــلاب والطالبــات أسئلة ثلاثة : الأول عن دور المــرأة في المجتمــع الاســلامي ، والثــاني عن التحيز المزعــوم للرجل ضد المرأة ، والثالث عما يقال من أن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كن معلمات ومدرسات لغيرهن من الرجال والنساء ؟؟

● وكان جــوابى عن الســؤال الأول : ان دور المــرأة في

---

(١) سورة محمد/٧ .
(٢) سورة الأنفال/٢٩ .

المجتمع الاسلامي هو تنشئة الأجيال التالية ، ورعايتها على أسس أخلاقية ، الى جانب مساعدة الزوج واشعاره بأن الى جواره صديقة ورفيقة تعينه على متاعب الحياة وتكاليف المعيشة ، وتهيِّيء له الظل البارد الكريم في البيت في فترات الراحة من العمل وعناء الاكتساب .. وفي الوقت نفسه تتبادل معه الرأي والمشورة في توجيه الأولاد الوجهة السلوكية الصحيحة ليكونوا فى غدهم رجالا صالحين ونساء صالحات .

ونذكر هنا التوجيه النبوي الراشد الى هذا الدور العظيم الذى خص الله عز وجل به المرأة ـ في اجابته صلى الله عليه وسلم لوافدة النساء التى جاءته تستكثر على الرجال أن يكون لهم مجال واسع ، متعدد الجوانب من العمل الصالح وما يتبعه من أجر حسن .. كصلاة الجمعة ، والجماعة ، والجهاد في سبيل الله ، والانفاق من أموالهم بينما تظل المرأة قعيدة البيت تحمل وتلد وترضع ، وترعى الزوج وتحضن الولد ، وليس لها من عمل الرجل وأجره شيء !!

لقد كانت اجابته صلى الله عليه وسلم لوافدة النساء هذه : أن حسن تبعّل المرأة يعدل كل ما يقوم به الرجل من عمل ، وما يحظى به من ثواب ـ وحسن التبعل : هو أداء المرأة لواجب الزوجية والأمومة بأمانة وصدق واخلاص ..

ذلك لأن مهمة الزوجية وواجب الأمومة ليسا يسيرين أو ثانويين بل هما أساس قيام المجتمعات السوية القوية ، السعيدة الرشيدة .

ان البيوت التى يشقى أزواجها ، ويضل أبناؤها ــ من المستحيل أن يتألف منها مجتمع سعيد رشيد .

■□■

● أما السؤال الثاني ــ فكانت اجابتى عليه : ان هذا مجرد توهم وسوء ظن ، وهو يشبه الحالة النفسية التى اعترت وافدة النساء وزميلاتها حين شعرن أن الرجال يحظون بمجالات للعمل الخارجي أوسع من مجالهن داخل البيوت ، وحين استصغرن عملهن العظيم في احسان معاشرة الزوج وتربية الولد .

ليس هناك تحيز من الرجل للرجل ضد المرأة ، فالمرأة هي الزوجة الصديقة ، وهي الأم الرفيقة ، وهي الأخت الحبيبة ، وهي البنت العزيزة . والرجل أياً كان أباً أم زوجاً أم أخاً أم ابناً ــ هو الراعي الحكيم الرحيم لهن جميعاً .

ولكن الدعاية المسمومة المضللة التى تنطلق من ألسنة المفسدين في الأرض ، الملحدين في دين الله الذين يريدون بالبيت الاسلامي خراباً ولأعراض المسلمات انتهاكاً ــ هي السبب في انتشار هذا الايهام بأن المرأة المسلمة مهضومة الحقوق ، والاتهام للرجل المسلم بأنه ظالم لها .

● وكان جوابى على المسألة الثالثة : ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يُسألن من بعض الصحابة والتابعين عن مسائل وأحكام دينية فكن يجبن عليها بما رأينه أو سمعنه من النبي

صلى الله عليه وسلم . لأنهن بحكم الزوجية كن يطلعن أو يسمعن منه أحكاماً أو مواعظ لم يتح لغيرهن أن يعرفها ..

وفي حيـاة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ أيضاً ـ كانت بعض النسوة يأتين فيسألن الرسول نفسه وهو في بيت عائشة رضي الله عنها ، أو في بيت أخرى ـ فكان يجيبهن ، أو تجيبهن عائشة مفصلة ما أجمل الرسول من كلام ، وقد أثنت عائشة على نساء الأنصـار بقولها : رحم الله نسـاء الأنصار .. لم يمنعهن الحياء أن يتفقّهن في الدين !

ولا شك أن نساء الرسـول صلى الله عليـه وسـلم بحكم معاشرتهن له ـ قد بلغن الكثير من الأحكام والآداب الاسلامية للصحابة والتابعين مما روته كتب السنة والسيرة النبوية .

ومن حق المرأة المسلمة ـ بل من واجبها ـ أن تتفقه في أمر دينها ، وأن تُفقّه غيرها من المسلمات قريبات كن أم صديقات أم جارات أو طالبات للعلم في المدارس الخاصة بالبنات ـ وقبل ذلك كله ينبغى لها أن تكون معلمة لأولادها من ذكور وأناث ، ومرشدة لهم الى السلوك القويم ، ومعـــوّدة اياهم على أداء العبادات والطاعات الاسلامية .

واياها أن تظن ان ما وجه اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من اهتمام بتربية الأولاد ـ واجب على الأب وحده .. فهى أيضاً مسئولة عن مشاركته ومعاونته على تحقيق التربية الاسلامية لهم . بل ان القسط الأكبر مطلوب منها لأنها أكثر معاشرة للأولاد في البيت من الأب الذى يشغله العمل لكسب الرزق طوال النهـار

خارج البيت ، ولأنها أوسع اطلاعاً منه على أسرار سلوك الأولاد ، وبخاصة الاناث .

وقد أكد التوجيه النبوي حقيقة اشتراك الأبوين في مسئولية تربية الأولاد في قوله صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة .. فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه) ـ فتأثير الأبوين مشترك في توريث الأولاد ما يعتقدانه من عقيدة دينية ، وما يسلكانه من سلوك اجتماعي .

■□■

في معسكر الشباب (بالطائف)

ـ حاجة الشباب الى رواد أمناء !

ـ التوسط في معاملة الآباء للأبناء ..

ـ لا بد للأبناء من حرية محدودة في اختيار الأصدقاء !

ـ بئس البديل عن الآباء والأمهات : (الخدم والمربيات) !

بدأت حديثى مع الشباب في معسكر الطائف(١) حين دعيت للاجتماع بهم ، والتحدث اليهم ، والحوار معهم ـ بآراء بعض العلماء والمفكرين المسلمين .. ووجهات نظرهم عن الشباب ، وواقعه ، وأسباب انحرافه وما يجب لمواجهة الخطر المترتب على استمرار هذا الواقع الأليم(٢) .

● فمثلا : الدكتور محمد مهدى علام يرى أن الشباب كالمسافر الى أرض جديدة ، ذات مسالك ملتوية .. ولذلك فهو محتاج الى دليل أمين ، أو خريطة توضح له الطريق !

كما أنه ـ فى حقيقته ـ أعز رصيد في ميزانية الأمة ـ ومن هنا وجب أن نبدأ في تربيته بالايمان والعقيدة ، فهما بمثابة النور الذى يهتدى به صاحبه في الظلمات ، والايمان أقوى الضمانات لسلامة السلوك الانساني .. فهو مشتق من الأمن والأمان .

● أما الدكتور محمد خلف الله احمد ـ فيرى أن من أسباب انحراف الشباب وحيرته وتردده في الأخذ بالمنهج الاسلامي : اختلاف العلماء على بعض نظم الحياة الحديثة في مشروعيتها من الوجهة الدينية .. ففريق يراها حلالا ، وفريق يقول بحرمتها !

● ويرى الأستاذ عبد الله كنون : ان هناك أخطاراً ثلاثة على سلوك الشباب المسلم ـ الأول : خطر الاستمرار في ابتعاث الطلاب الى جامعات أوروبا وأمريكا ، وادخالهم في المعاهد

(١) كان ذلك في صفر ١٣٩٩ هـ .
(٢) يراجع الفصل الأول من هذا الكتاب .

والكليات الأجنبية في البلاد العربية ــ أما الخطر الثاني : فهــو وجود أقليات غير اسلامية في البــلاد الاســلامية والعربية تؤثر بعاداتها وتقاليدها على سلوك الشباب ــ ويأتى الخطر الثالث : فى منح الصحافة العربية حرية مطلقة في نشر الأفكار والمقــالات المعارضة لمنهج الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً ، أو الداعية الى الى التحرر من الأخلاق الاسلامية ، والمحبذة للعادات الغربية .

هذه الآراء لهؤلاء المفــكرين العــرب المسلمين من الشــباب المسلم ــ عرفتها خلال اشتراكى في مجمع البحوث الاسلامية الذى انعقد بالقاهرة قبل بضع سنين .

ثم تحدثت ــ بعد ذلك ــ عن مسئوليــة الآباء والأمهــات ، والمدارس ، والجامعات ، وأجهزة الاعلام الثلاثة ــ في توجيــه الشباب الوجهة الصالحة أو الطالحة لحياة الشباب ..

وجاء دور الحوار سؤالا وجواباً ــ فتلقيت عدداً من الأسئلة الدينية ، والتربوية ، والأسرية .. وكان في مقدمة الأسئلة التى تتصل بالأسرة ومسئوليتها عن الشباب ــ سؤال يقول صاحبه : ما رأيكــم في الوالدين اللذين لا يستجيب لهمــا الأبنــاء فيمــا يأمرانهم به من سلوك حسن ، ويخافان أن يشددا عليهم خشــية نفورهم .. مع أنهم في سن العاشرة ؟

ــ قلت للسائل : لا بد في تربية الأبناء في مثل هذه السن وما فوقها وما دونها أيضاً ــ من الجمع بين الشدة واللين قولا وعملا « وسياسة العصا » ليست في التربية القــديمة والحــديثة معاً ، لأن نفوس البشر ــ كباراً وصغاراً ــ تختلف في الاستجابة

للخير والحق ، فبعضها لا تُطوِّعه الا القوة والشدة ، وبعضها يستجيب بالكلمة والاشارة .

وحسبنا أن المعلم الأول والمربى الأمثل ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسم لنا هذا المنهج التربوي السليم القويم ، في قوله : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر .. » وبالنسبة للكبار شرع الاسلام « سياسة العصا » للزوجة الناشز، ولمقترفي السيِّئات والمعتدين على الأنفس والأعراض والأموال .

على أن نلاحظ ـ في تربية الأولاد ذكوراً وأناثاً ـ أن لا نفرط في الشدة ، وألا نفرط في اللين على سواء .. فخير الأمور الوسط ، والاعتدال أفضل الخصال وأكرم الخلال .

■ □ ■

وقريب من هذه المسألة : الورقة التى طرحها سائل وقال فيها : ما رأيكم في أن يترك الأب الحرية لابنه في اختيار أصدقائه ؟ وكذلك ماذا ترون في استخدام « المربية » لرعاية الأولاد ، ليتفرغ الأب والأم لاعمالهما خارج البيت ؟

ـ قلت للسائل : لا بأس أن يدع الأب لابنه أن يختار صديقه من بين رفاقه في المدرسة أو جيرانه في الحي . فهذا هو الطريق الطبيعي لاختيار الانسان لأصدقائه ، لأن الأب يحسن به أن لا يتدخل فيفرض على ابنه صديقاً لا يرغب فى صداقته ، ولا تحلو له صحبته .

ولكن من حق الأب أن يتدخل اذا رأى ابنه قد اختار صديقاً أو رفيقاً سيء الخلق ، وخشي منه افساده لابنه .. عندئذ من حقه أن يأمر ابنه بهجر هذا القرين المفسد . وفي المثل السائر : « قل لي من صديقك .. أقل لك من أنت » فلا بد من يقظة الآباء في رقابة سلوك أبنائهم ــ وكذلك الأمهات بالنسبة لبناتهن ــ وادامة التوجيه والتنبيه . ويكفينا الارشاد النبوي : « الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم » .

أما الاعتماد على (المربيات) فى رعاية الأطفال والصبية ، وانشغال الآباء والأمهات بالعمل خارج المنزل ــ فقد كفانا الذين سبقونا الى هذه « البدعة » اتعاظاً واعتباراً بما صارت اليه أسرهم وبيوتهم وأولادهم من انحلال وانهيار وتفكك وتشرد . وقد عقدوا من أجل ذلك المؤتمرات لمعالجة (جرائم الأطفال) كما خصصوا ما أسموه (عام الطفولة) لتدارك ما فات من رعايتها والاهتمام بتربيتها(١) .

وما أكثر ما قرأنا في كتبهم ومجلاتهم عن ندمهم وأسفهم على ما فرطوا في جنب فلذات أكبادهم حين تركوهم للمربيات والخوادم . و « السعيد من اتعظ بغيره » .

---

(١) جعلوا عام ١٩٧٩م عاماً للطفل ، وتنادوا فيه باصلاح شؤونه ــ وكان آخر مؤتمر لمعالجة جرائم الأطفال سنة ١٩٧٧ م وقد انعقد في لندن عاصمة بريطانيا .

مع الشباب الجامعي في (جدة)

ـ كثر كلامنا عن الشباب .. بدون عمل !

ـ لا بد من مخطط تربوي للطلاب والشباب ..

ـ قبل أن نلوم أجهـزة الاعـلام .. يجب أن تقوم الأسرة والمدرسة بواجبهما !

ـ اعداد الشباب للأمر بالمعروف ، والدعوة الى الاسلام !

كان مساء الثلاثاء موعداً للاجتماع بشباب الجامعة ـ في جدة(١) ـ في محاضرة أو حديث عن ـ دور الشباب الجامعي .. في المجتمع ـ . وقد قلت لهم في البداية : ما أكثر ما نتحدث عن الشباب ومشكلاته وانحرافاته ـ في صحفنا واذاعتنا وتلفازنا ـ وما أكثر ما نقيم الندوات والمؤتمرات لنخوض في البحث عما يقوّم اعوجاجه ، ويصلح منهاجه ، ويسدّد خطاه ..

ـ فما هو السبب الحقيقي لذهاب جهودنا ونقودنا المبذولة من أجل الشباب هباء منثوراً ؟

● قلت لهم : ان السبب الحقيقي لهزيمتنا في المعركة السلمية مع الشباب هو السبب نفسه لهزيمتنا في المعركة السياسية والعسكرية مع اسرائيل ـ انه الكلام .. المرسل المكرر الدائم خلال ثلاثين عاماً حتى استولت اسرائيل على أراض عربية غير فلسطين وأصبحنا نطالب باعادة هذه الأراضي الى دولها .. بعد أن كنا نطالب برد فلسطين الى أهلها . وستقوم اسرائيل أخرى ـ اسرائيل صليبية ـ في لبنان .. اذا لم يتعظ العرب باسرائيل الأولى ، ويحزموا أمرهم بصدق وقوة ، ليعيدوا لبنان الى وحدته السابقة !

■□■

وهكذا نحن نتحدث عن الشباب .. على النطاق العربي الاسلامي ، وعلى النظام المحلي : مؤتمرات ، وندوات ،

---

(١) كان ذلك في شهر ربيع الاول ١٣٩٩ هـ .

ومحاضرات ، ورحلات ، واذاعات تتكلم ، وتلفازات تصور .. ولا شيء من عمل أو تطبيق أو انجاز !

فلا بد ـ اذن ـ أيها الشباب من عمل ، لا بد من سلوك ، لا بد من تحقيق لما رسمنا أو خططنا أو قررنا في مؤتمراتنا وندواتنا وأحاديثنا .

ان الاسلام ليس دين الكلام وحده ، وليس كذلك دين العقيدة وحدها . وانما هو دين العمل ، دين تصديق الجوارح لما اعتقده القلب وتحدث به اللسان ـ فالقرآن يقول الله عز وجل فيه لرسوله عليه الصلاة والسلام : « **وقل اعملوا .. فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » والرسول نفسه يقول : (ليس الايمان بالتمنى .. ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) .

فلا بد أن تقوم مراكز رعاية الشباب ، ولجان التوعية الاسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات ـ بعمليات تربوية سلوكية يلتزم فيها الشباب ، طلاباً وغير طلاب ـ بحفظ أجزاء من القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وبعض الأدعية النبوية المأثورة صباحاً ومساء ، وبحضور الجمعة والجماعة ، وبلقاءات أسبوعية يتلقون فيها توجيهات المدرس وعظاته ، ويتعلمون الأسلوب الحكيم في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر فيما بينهم وبين أهليهم وأصدقائهم .

والبيت ، مع ذلك أو قبل ذلك ، مسئول ومطالب بالنشاط نفسه .. فالآباء والأمهات أعظم مسئولية من المدرسين تجاه الشباب ، ولا بد أن يقوموا بواجبهم التربوي السلوكي نحو فلذات أكبادهم ، وثمرات أفئدتهم من بنين وبنات .

واذا لم يقم البيت أولا ـ والمدرسة والجامعة ثانياً ـ ومؤسسات الرعاية ولجان التوعية ثالثاً ـ بهذه التربية العملية السلوكية تجاه شبابنا ، فان مطالبتنا لأجهزة الاعلام الثلاثة بأن تكفّ عن اغراءاتها المضلة للشباب : عبث وهراء !

لماذا ؟ لأن علينا أن نقوم أولا ـ في بيوتنا وجامعاتنا ومؤسسات الشباب الخاصة به ، بواجبنا التربوي السلوكي ، ثم ندعو أجهزة الاعلام الثلاثة أن تساعدنا في مهمتنا .

■□■

بعد ذلك بدأت أسئلة الشباب الجامعي .. التى طرحوها في أعقاب حديثى معهم ..

● هذا الطالب (علي عثمان العوفي) من كلية الآداب يسأل : من هو المسئول الأول عن انحرافات الشباب ؟ وهل للحكومات في العالم الاسلامي دور في الانحرافات ؟ وما هي الحلول المطروحة لهذه المشكلة ؟

ـ قلت للطالب : لقد تحدثت اليكم عن المسئول الأول .. وانه البيت أي الآباء والأمهات .. فلو اهتموا بأولادهم ذكوراً وأناثاً ، فلزموهم وأحسنوا أدبهم ـ كما هو التوجيه النبوي التربوي ـ لاستقاموا على الطريقة ، واستطاعوا مواجهة ما يعرض لهم في المدرسة والجامعة ثم المجتمع من عوامل الانحراف وهذا ما نراه واقعاً متمثلا فى الشباب والطلاب الصالحين ،

وان كانوا قلة ، ولكنهم دلائل على أثر البيت في التربية والتوجيه !

والحل الأول أو الأساسي : أن يعود البيت الى الالتزام الاسلامي بتربية الشباب : (الزموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم) ..

● ويسأل الطالب (عبد الله الشميمرى) من كلية الطب : هل ترون الجرعات الدينية التى يتلقاها الطلاب في المدارس ، عن طريق الكتب المقررة كافية لتخريج دعاة اسلاميين منهم .. فاهمين لحقيقة دورهم ؟

ـ قلت للطالب : المقررات المدرسية في العلوم الدينية خلال المراحل الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية .. هي مجرد معلومات ومعارف في العقيدة والشريعة والآداب الاسلامية ، ليعرفوا حقيقة دينهم وما يفرض عليهم من عقيدة التوحيد ، وفقه الأحكام ، والتزام مكارم الأخلاق .

أما الدعاة الى الاسلام ، أو الدعاة الى الالتزام بالاسلام في المجتمعات المخالفة ـ كهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ فهؤلاء ينبغي بل يجب اعدادهم اعداداً خاصاً على مستوى أعلى بعد المرحلة الثانوية .

ويقتضى هذا الاعداد : علماً واسعاً بالكتاب والسنة ، والحلال والحرام ، كما يستلزم ذلك قدرة على الكلام والخطابة بطريقة مؤثرة فيمن يستمع اليه ، الى جانب اتخاذ أسلوب الحكيم فيما

يأمر به ، وما ينهى عنه . وحسبنا قول الله عز وجل : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هي** أحسن)(١) قاعدة أصيلة في تأهيل الدعاة الى مكارم الأخلاق .

ولكن هذا لا يعنى أن يمتنع الطالب الثانوي ــ أو من هو في مستواه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الحق والخير .. فهذا من حقه ، بل هو واجب عليه ، في حدود ما يعلم، وفي نطاق ما يستطيع .. عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ــ وذلك أضعف الايمان) (٢) .

■ □ ■

---

(١) سورة النحل/١٢٥ .
(٢) رواه مسلم .

مع الشباب والطلاب في (بريطانيا)

ـ استنكار .. لسلوك الشباب السعودي خارج بلاده !

ـ سؤال : عن حقيقة تطبيق السعودية للشريعة الاسلامية ؟

ـ حديث عن نظام الحكم الاسلامي !

ـ حوار مع طالب شيعي حول نكاح المتعة ؟

ـ انتقاد لاختلاف الجمعيات الاسلامية في أوروبا وأمريكا .

ـ سؤال : لماذا يدفع الرجل صداقاً للمرأة ؟

دعيت بواسطة رابطة العالم الاسلامي ـ من قبل اتحاد جمعيات الطلاب المسلمين في بريطانيا الى الحديث في جامعة أدنبره عن وضع المرأة المسلمة مقارناً بوضع المرأة في الأديان والحضارات الأخرى القديمة والحديثة .

وقضيت هناك أسبوعاً كاملا ـ من الثلاثاء ٩٩/٣/٢٣ هـ الى الثلاثاء ١٣٩٩/٤/١ هـ ـ وفوجئت عند حضورى الى لندن بتغيير في موعد المحاضرة من الخميس ٣/٢٥ الى السبت ٣/٢٧ مع اضافة عمل جديد وهو الحديث في جامع البعثة الاسلامية مساء الأربعاء ـ ثم الحديث في جامعة مانشستر مساء الخميس .

وكان حديثي الى الشباب ـ في جامع البعثة الاسلامية ـ عن نظام الحكم الاسلامي ومبادئه الأربعة : عدالة الحاكم ، والشورى ، ووحدة الأمة ، والحكم بما أنزل الله في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعن واقع المسلمين اليوم . وكان الشباب المستمعون خليطاً من عرب وعجم من مصر وسوريا والاردن والعراق وباكستان والهند وماليزيا وتركيا وافريقيا .

وبعد الفراغ من الحديث طرح بعض الشباب مسائلهم للاجابة عليها وكان أهمها : هل تطبق المملكة السعودية الشريعة الاسلامية حقيقة ـ كما ذكرت في محاضراتك ؟ واذا كان الأمر كذلك .. فلماذا نرى الشباب السعودى هنا أكثر من غيرهم انحرافاً عن تعاليم الاسلام وآدابه ؟

والذى وجه هذا السؤال الجريء طالب باكستاني . وقد أجبته بأن تطبيق الشريعة الاسلامية في المملكة السعودية شيء

وانحراف الشباب السعودي هنا شيء آخر . والأمر الأول حقيقة مُسَلَّم بها فى محاكمها وتشريعاتها وعقوباتها للمخالفين ، فهى تجلد الزانى أو تقتله ، وتقطع يد السارق ، وتجلد شارب الخمر وتسجنه .. الخ .

أما انحراف الشباب السعودي .. فليس على اطلاقه كما تقول ـ وأقرب دليل على ذلك أنى شخصياً مدعو الى الحديث اليكم والى غيركم من الشباب العربي والاسلامي هنا وفي أدنبره من قبل شباب سعودي صالح .

وهذا الشباب السعودي الصالح يقوم في بريطانيا بنشاط اسلامي مشكور ومأجور من اقامة المساجد والمدارس لأطفال المسلمين ، وعقد الندوات والقاء المحاضرات الدينية والعلمية بالاشتراك مع اخوانهم الباكستانيين والسودانيين والماليزيين .

وفي مقدمة هؤلاء الشباب السعودي العامل هناك : الاخوان عدنان وزان ومحمد باسلامة ، وناصر البركاتي وغيرهم ممن لا تحضرنى أسماؤهم الآن .

ولعل في طرح هذا السؤال والاجابة عليه : عبرة وذكرى وحافزاً لاخواننا من الشباب السعودي الذين عناهم الأخ الباكستاني ، واتخذ من سلوكهم حجة على بلادهم ـ لأن يثوبوا الى رشدهم ، ويصونوا سمعتهم من الطعن فيهم وفي أهلهم ومواطنيهم ، ويخلصوا فى طلب العلم الذى تغربوا من أجله .. ليعودوا علماء نافعين لأمتهم وبلدهم ، رافعين راية دينهم هنا وهناك .

■□■

واتفق لي بعد عودتي من بريطانيا أن قرأت في جريدة (البلاد) يوم ١٣٩٩/٣/٢٨ هـ حديثاً لشاب بريطاني أسلم قريباً ، وسمى نفسه (محمد طارق غزاره) ومما قاله للأخ وهيب غراب : (ان بعض الطلبة والمغتربين من الأخوة المسلمين لا تتفق تصرفاتهم مع ما جاء به الاسلام ، فهم مسلمون قولا لا فعلا ، ولو استغل الشباب المسلم الفراغ الديني الذى يعيش فيه شباب أوروبا لأمكن جذب الكثير منهم للدخول في دين الاسلام) .

وهذا الذى يقوله الاستاذ محمد طارق غراره عن استعداد شباب أوروبا للاسلام ـ أكده لى الأستاذ عدنان محمد وزان الذى يدرس في جامعة أدنبره لتحضير الماجستير والدكتوراه ، حيث قال : لا ينقصهم لاعتناق الاسلام الا أن نكون نحن المسلمين المقيمين أو الزائرين لبلادهم قدوة عملية سلوكية لعقيدة الاسلام وشريعته وأخلاقه .

وقد طال الحديث بيني وبين الأخ عدنان ـ خلال تنقلاتنا بين مانشستر وأدنبره ولندن ـ حول عدم قيام الأسوة الحسنة في سلوك زائري أوروبا وأمريكا من المسلمين شباباً وكهولا .. مع وجود ظاهرة الاستقامة والأمانة في سلوك الانجليز ـ حتى قلت له : لقد صدق الشيخ محمد عبده عندما قال بعد عودته من أوروبا الى مصر : « في أوروبا اسلام ولا مسلمون ، وعندنا مسلمون ولا اسلام » !

■□■

ثم كان السؤال الثاني من شاب باكستاني أيضاً وهو : لماذا يدفع الرجل صداقاً للمرأة عندما يريد الزواج منها ؟ وهل هي سلعة تباع وتشترى بالمال ؟

فأجبت الطالب السائل : ان المـرأة ليست سـلعة للبيـع والشراء كما أن المهر أو الصداق ليس ثمناً للزواج منها ، وانما هو هدية رمزية من الخاطب لمخطوبته ، كدليل للرغبة في الزواج، وهو الرباط المقدس بين الزوجين .

ولا أدل على ذلك من قوله عز وجل في القـرآن الـكريم : « **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ..** » أي عطية واجبة للمرأة كي تطيب نفسها بعشرة الزوج وقوامته عليها . ونلاحظ أن الاسلام لم يحدد للصداق حداً أدنى ولا حداً أعلى ، كما انه لم يشترط أن يكون مالا .

فقد تزوجت امرأة ـ في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وبعلمه ـ على نعلين ، وتزوجت أخـرى بشيء من القـرآن كان يحفظه الخاطب ، كما جعلت أم سليم مهـرها اسلام أبى طلحـة وقد كان كافراً عندما خطبها .

ان العشرة الزوجية بين الرجل والمرأة .. لا تقدر بثمن مهما علا أو غلا ومهما بلغ الملايين ، وماذا تساوى الملايين بجانب السـكن والمودة والرحمـة وتبعل المرأة لزوجهـا ، ورعايتهـا لأولادها ؟

ان الملايين ـ مهما كثرت وتعددت ـ لا تمنح صحة أو عافية، ولا تحقق سعادة وراحة بال .. كما تفعل الزوجة الصالحة التى

تسعد زوجها ، وترشد أطفالها ، وتقيم أسرة هانئة . وصدق الرسول الكريم فيما قال عليه الصلاة والسلام : « الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة) .

ثم كان حديثى الأول مع الطلاب المسلمين في جامع البعثة الاسلامية في مانشستر حول نظام الحكم الاسلامي ــ أما حديثي الثاني في الجامعة .. فكان ــ باقتراح من بعضهم ــ عن العمل الاسلامي خارج البلاد الاسلامية ..

وكان حديثنا ذا شجون .. فالملاحظ هناك أن الجمعيات الاسلامية متأثرة كل منها بقوميتها .. وقد رأيت مثل هذا الاختلاف تماماً في استراليا أيضاً ..

وقد أشرت للأخوة ــ في مانشستر ــ بايجاز عن واقع اخوتهم في أستراليا من أتراك وعرب وهنود وباكستانيين ولبنانيين ومصريين .. واختلاف مبادئهم وأخلاقهم وسلوكهم هناك . وقد كان ينبغى أن يتحدوا عملاً وتشاطاً ودعوة الى الاسلام ، ليقدموا عملياً النموذج الصالح ، والقدوة الحسنة للآخرين ..

● وقلت لهم : نريد من العمل الاسلامي ــ خارج العالم الاسلامي ــ أن يجمع شمل المسلمين أو الأقليات الاسلامية التى تعيش في ظل نظام غير اسلامي ، وأن توجد لهم المجالات التى يحققوق بها مقتضيات العقيدة والعبادة والسلوك .. الى جانب التعاون على أمور المعيشة والعمل والتعليم والصحة .

وذكرت للمجتمعين انى سبق أن قرأت ــ فى جريدة تصدر في بريطانيا باللغة العربية ــ عن تفرق الجمعيات الاسلامية ، وعدم

تعاونها على الوحدة والنجدة فيما بينها .. في الوقت الذى يتحقق فيه اتحاد الجمعيات اليهودية وتعاونها على ما يجمع شملها ، ويحقق وحدتها ، ويقوى شوكتها ، ويصون دعوتها .. وفي ختام المحاضرة .. بدأ الحضور يسألون .. وفي مقدمة مسائلهم قول أحدهم : هل ظهور هذه القوميات المختلفة في الجمعيات الاسلامية شيء سيىء ؟

● قلت : ان انتساب كل طائفة الى جنسيتها كتعريف لها ، والتزام بمودة قومها وبلدها ـ لا شيء فيه ، ولا بأس به الا اذا طغى ذلك على ما يجب على المسلم لأخيه المسلم من حب ونصر ، وعمل مشترك في سبيل عزة الاسلام ووحدة المسلمين .

ان حب الانسان لوطنه وقومه : غريزة طبيعية .. ولكن الرباط الديني بين المسلمين أقوى وألزم من صلة الدم والجنس والوطن : وقد قال نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام عند مخرجه من مكة المكرمة أو عند عودته اليها في فتح مكة : (انك أحب بلاد الله الى الله ، وأحب بلاد الله الي .. ولولا ان قومك أخرجوني منك ما خرجت) وهو دليل على حب الانسان لوطنه غريزياً وطبيعياً .. الا أن الاسلام جعل (الاخوّة الدينية) فوق حب الوطن في قوله عز وجل : **(انما المؤمنون أخوة ..)** .

ان الجمعيات الاسلامية ـ على اختلاف قومياتها وأجناسها .. يجب أن تتحد سياستها وأعمالها وأهدافها وفقاً لتعاليم الاسلام وآدابه .. لكي تكون أقوى أثراً في جمع المسلمين هناك على نشاط ديني وسلوكي وتعليمي واحد ..

■□■

وقد لاحظت أن خطيب الجمعة ـ وهو من باكستان ـ في أدنبره ـ يدعو في خطبته الثانية بقوله : « اللهم انصر العباس وولده » . الأمر الذى يدل دلالة واضحة على أن الخطبة محفوظة من العهد العباسي أي قبل ما يقارب اثني عشر قرناً من الزمان، وقد نُبِّه الى ذلك كما أخبرني الاخوة من طلابنا فأصر عليه !!

وذكرني هذا الواقع المؤسف لخطيب الجمعة الباكستاني في أدنبره ، بواقع مثله فى بعض مساجد باكستان ، اذ كان الخطيب يدعو في خطبته الثانية للسلطان عبد الحميد !

ان هؤلاء الخطباء يجب تنبيههم الى أن يكون دعاؤهم لولاة الأمر الأحياء القائمين على أمور المسلمين في العالم الاسلامي كله ـ وأن يتحدثوا في خطبهم الأسبوعية عن قضايا الساعة ، ومشكلات المسلمين الحاضرة .. فمن أجل ذلك شرعت خطبة الجمعة ، من أجل اسداء النصيحة للمسلمين بالاستقامة على طريق الحق والخير والهدى ، ومن أجل الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ..

وهناك اهتمام لطلابنا ـ في أدنبره ـ باقامة جامع كبير فى المدينة ـ وذلك بشراء مبنى وتحويله الى مسجد ومدرسة للسلمين وأولادهم ـ فلعل المحسنين من أهل الخير في بلادنا يساهمون في هذا العمل الصالح الكبير ..

■□■

أما حديثنا مع الطلاب ـ في جامعة أدنبره ـ فقد كان : عن المرأة المسلمة مقارنة بنظيرتها في الأديان والحضارات الأخرى

القديمة والحديثة .. وقد أثارت المحاضرة العديد من المسائل والمناقشات ، واستمعت اليها بعض الطالبات وزوجات الطلاب ، من جنسيات مختلفة ..

وكان من بين الأسئلة المطروحة ـ في أعقاب المحاضرة ـ سؤال يقول صاحبه : أعرف أن الاسلام قد منح المرأة حقوقاً كثيرة لم تحظ بها في الأديان الأخرى .. ولكن لماذا جعل الاسلام شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد ؟

● قلت للسائل : تعليل ذلك وارد في الآية القرآنية نفسها التى تقرر هذا المبدأ وهي قوله عز وجل : (**فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى ..**) أي اذا نسيت الأولى بعض تفاصيل الشهادة أو موضوعها تذكرها الأخرى بذلك .

وهو دليل على عاطفية الأنثى ، وانشغالها الطبيعي بالاهتمام بالحمل والوضع والرضاعة ، وشؤون البيت والزوج والولد .. أكثر من اهتمامها بقضايا الناس وخصوماتهم .

والى ذلك يشير الحديث النبوي الذى يصف المرأة بأنها ناقصة عقل ودين : « فاما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد .. وأما نقصان الدين فتمكث احداهن الأيام والليالى لا تصلى .. وتفطر في رمضان » بسبب العادة الشهرية .

ولكن الى جانب ذلك هناك القضايا المختصة بأحوال النساء تقبل فيها شهادة المرأة وحدها لأنها ذات علم وخبرة فيها . ومن

هنا كان الاسلام حكيماً في منــح كل من الرجــل والمرأة حقــوقه وامكانياته واختصاصه وفق فطرته التي فطره الله عليها ..

■□■

وخلال حديثي مع الطلاب والشباب ــ في جامعة أدنبره ــ عن تكريم الاسلام للمرأة ذكرت بايجاز مظاهر التكريم ، فقلت: ان تحــريم الاسلام (للزنا) تكــريم للمرأة وارتفــاع بها عن اتخاذها متعــة عابرة للعــديد من الرجال ، الى جانب كون هذا التحريم صيانة للأعراض ، وحفظاً للأنساب .

ثم ذكــرت من مظاهر التــكريم : تحريم الاســلام لزواج المتعة ، لأنه زواج مؤقت .. لا يحقق الاحتفاظ بالمــرأة كزوجة دائمة ، ولا يحقق تكوين أسرة سعيدة رشيدة ، ولا يصون للأولاد حقوقهم الدائمة في رعاية الأبوين معاً لهم ، وعطفهما عليهم ، ورفقهما بهم ، ومسؤوليتهما المشتركة عنهم على المدى الطويل .

وهنا هب أحد الحضور ــ وكان من الشيعة ــ فعقّب على حديثي عن تحريم الاسلام (للمتعة) وقال انها حلال وليست حراماً ، وذكر آية من القرآن لا تدل على اباحتها وهي قوله عز وجل من سورة النساء : **(فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن)** وقرأها بزيادة : « الى أجل » كدليل على جواز توقيت الزواج .

● فقلت له : يا أخي العزيز .. ان نكاح المتعة كان مباحاً ــ كالخمر ــ في بداية العهد الاسلامي ، ثم حَرّمه الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه الامام البخاري والامام مسلم عن

سيدنا علي بن أبى طالب قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية ـ يوم خيبر) وفيما يرويه مسلم : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح مكة : (يا أيها النـاس انى كنت آذنت لكم في الاستمتاع من النساء .. وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً) .

وقد عدّ سيدنا عمر بن الخطاب ناكح المتعة زانياً ، وأوعد بعقوبته كالزانى تماماً .. وأعلن ذلك بين الناس .

أما آية النساء : **(فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن)** فهى أمر بايتاء الزوجات مهورهن في مقابل الاستمتاع بهن كزوجات دائمات لا مؤقتات .. وهي كقوله عز وجل أيضاً ـ في السورة نفسها : **(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)** .

ثم سأل طالب آخر : ولكن هل هناك ظروف قاهرة تبيح نكاح المتعة أو الزواج المؤقت ؟

● قلت : لا .. يا أخى العزيز ، يجب على المسلم اذا تزوج بامرأة أن يتزوجها بنية الدوام واقامة الأسرة ، وانجاب الأولاد ، وتحمل كل المسؤوليات المترتبة على ذلك . والتحريم واضح ومؤكد ، وقد عللناه بأنه تكريم للنساء وحفظ لكرامتهن وحقوقهن وحقوق أولادهن ، ويترتب على ذلك قيام المجتمع الاسلامي السعيد الرشيد .

وهب سائل آخر يقول : اذا كان الاسلام قد حرم نكاح المتعة .. فلماذا أحل ملك اليمين ؟

● قلت للسائل : هنـاك فرق بين هذا وذاك ، فالرجل في نكاح ملك اليمين تصبح أمته أم ولده .. وقد تسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية فولدت ابراهيم .. فقال صلى الله عليه وسلم : (اعتقهـا ولدها) كمـا كانت هاجـر سرية لابراهيم فولدت له اسماعيلعليه السلام ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن بيع أم الولد ، وهي أشبه ما تكون بالزوجة الدائمة وتستكمل حريتها بعد موت سيدها .. الخ .

■□■

وطرح طالب آخر سؤالا : لماذا حرم الاسلام تعدد الأزواج فى الوقت الذى أباح فيه تعدد الزوجات ؟

● قلت للطالب : ان تعدد الزوجات ضرورة كما أوضحناه في المحاضرة ، والزوج فيه واحد ، وهو أب لأولاده من زوجاته ، أما تعدد الأزواج فهـو أشـبه ما يكـون بالزنا .. لأن الأولاد لا يعرفون من أبوهم من بين الازواج المتعددين .. كما أن المرأة في هذا الزواج تصبح متعة وسلعة يتناولها الرجال واحد بعـد الآخر . وقد كان هذا النوع من النكاح معروفاً في الجاهلية .. فحرمه الاسلام ، وكانت المرأة فيه اذا ولدت ألحقت وليدها بمن تشاء من الرجال .

وفي هذا التحريم تكريم للمرأة أيضـا بلا جدال ، كما هو الحال في منع زواج المتعة أو الزواج المؤقت .

مع الشباب والطلاب في (القصيم)

ـ حديث : عن خصائص الشخصية الاسلامية !

ـ ما هي أسباب انحراف الشباب ؟

ـ اهتمام الشباب بمظالم الأقليات الاسلامية في العالم !

ـ الاقتصاد الاسلامي في مواجهة الشيوعية والرأسمالية !

كنت ـ من قبل ـ أتمنى أن أزور (القصيم) منذ أن كان الأستاذ صالح الذكير يكتب في جريدة (البلاد السعودية) مقالات متتابعة تحت عنوان « عنيزة باريس القصيم .. » .

وكانت (البلاد السعودية) الجريدة اليومية الوحيدة التي تصدر بالمملكة .. وكان الأستاذ عبد الله عريف رحمه الله رئيساً لتحريرها ، وكنت يومذاك سكرتيراً للتحرير(١) .

وتحققت الأمنية .. فدعيت لالقاء بعض المحاضرات في كلية الشريعة واللغة العربية في بريدة عاصمة المنطقة .. وجاءت الدعوة الكريمة موجهة من قبل سعادة العميد الدكتور صالح المنصور الى جامعة الملك عبد العزيز بابتعاثي والكاتب الاسلامي الكبير الأستاذ محمد قطب متفرقين لكل منا أسبوع واحد ..

وسبقني الأستاذ محمد قطب ، ثم تبعته بعد نحو عشرة أيام أو تزيد ـ بعد أن عاد موفقاً في كل ما تحدث به الى شباب القصيم وطلابها حول القضايا والمشكلات الاسلامية المعاصرة ..

وكانت الموضوعات التي طرحت عليّ للحديث عنها : (دور الشباب المسلم فيخدمة الاسلام) و (خصائص الشخصية الاسلامية) و (نظام الاقتصاد الاسلامي في مواجهة الرأسمالية والشيوعية) .

وقبل أن أذكر اللقاءات المتعددة مع شباب القصيم حول القضايا والمشكلات التي يعيشها عالمنا الاسلامي ـ أود أن أثبت هنا أني سررت كثيراً ، وسعدت طويلا بهؤلاء الشباب فهم فعلا

---

(١) كان ذلك ما بين سنة ١٣٦٦ هـ و ١٣٧٢ هـ .

وواقعاً يسرون الناظرين ويرضون السامعين .. بهيئاتهم وأحاديثهم ومناقشاتهم ، واهتماماتهم الدينية والسياسية أيضاً ..

وأقول : (السياسية) لأنى تلقيت أكثر من سؤال عن الثورة الايرانية ، وعن مظالم الأقليات المسلمة فى الفلبين وتايلاند وبورما وتشاد وأوغندا أخيراً .. وعن الموقف العربي من معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ؟

والاهتمام الديني لدى شباب القصيم انما يرجع لأن العلماء هنا ورجال الدعوة والتعليم يقيمون الندوات والمواسم الثقافية الاسلامية أسبوعياً .. وبعد الحديث في الموضوع المطروح تلقى أسئلة الحاضرين من شباب وكهول ويجاب عليها ..

لمست ذلك في بريدة وعنيزة ، وهما المدينتان اللتان حظيت بالاجتماع والحديث مع علمائهما ودعاتهما وشبابهما .. وكان حظاً سعيداً حميداً حمدت الله له أولا لأنه الموفق والميسر ، وحمدت ثانياً لعمادة كلية الشريعة اتاحتها لى هذه الفرصة الطيبة ..

■□■

وأعود للقضايا التى طرحت للحديث عنها والحوار حولها وسوف أكتفى بالاشارة فقط الى بعض الأفكار دون التفصيل لأن نطاق الحديث هنا لا يتسع لذلك ..

● كان حديثى الأول (مساء السبت ١٣٦٦/٦/٩ هـ) عن خصائص الشخصية المسلمة في مسرح المعهد العلمي بعنيزة ..

وقد أوجزت هذه الخصائص في اثنتين : العبودية الخالصة للخالق ـ ثم الأخوة الصادقة للخلق .. وفصلت بعد المقدمة القول فيهما تفصيلا كافياً باذن الله وترفيقه ـ فالمسلم لا يدعو ولا يرجو ولا يخاف الا الله تبارك وتعالى ، ومن هنا كان شجاعاً جريئاً في قول الحق ، والدعوة الى الخير . وهو أخ لكل مسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ، ولا يستحلُ دمه وعرضه وماله . وحسبنا توجيه الرسول عليه الصلاة والسلام : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)(١) وعلى أساس هاتين الخصيصتين يقوم المجتمع المسلم قوياً سوياً .

● وكان حديثي الثاني في جامع السادة في بريدة عن دور الشباب المسلم في خدمة الاسلام ، ولكنى سألت في البداية : هل أدى الآباء والأمهات والمعلمون (دورهم) في اعداد الشباب لهذه المهمة قبل أن نبحث في استعداد الشباب لأدائها ؟

والجواب ـ بالطبع ـ لا .. وجرى الحديث حول تقصير البيت والمدرسة والجامعة فيما يجب للشباب من اعداد تربوي ، وامداد روحي ، وثقافة دينية ..

■□■

وعدت الى عنيزة مرة أخرى للحديث في مجلس الدعوة الاسلامية التى يقوم بادارتها وتوجيهها الشيخ عبد الله الجلالى .

---

(١) رواه الشيخان .

ومن فضائل هذا المجلس أنه يؤوى بعض الشباب من أرتريا الذين هاجروا الى السودان بأسرهم نتيجة للحرب الضارية التي تشنها أثيوبيا عليهم ، وتعينها روسيا وكوبا للقضاء على المسلمين هناك .

● وكان الموضوع المقترح من رئيس المجلس : (العوامل الأساسية لانحراف الشباب في العالم الاسلامي) وقد ركزت في حديثي قبل ذكر هذه العوامل - على مسؤولية البيت والأسرة ، فلو قام الآباء والأمهات منذ عهد الطفولة لأولادهم بما يوجههم اليه منهج التربية الاسلامية .. لكان تأثير عوامل الانحراف الأخرى أضعف مما هو عليه الآن ..

● وكان الحديث الرابع على مسرح الكلية في بريدة مساء الثلاثاء ١٣٩٩/٦/١٢ هـ - عن نظام الاقتصاد الاسلامي في مواجهة النظامين الرأسمالي والشيوعي .. والفكرة الأساسية لهذه القضية هي أن الاسلام في منهجه الاقتصادي كما يشهد بذلك جاك أوستروى وأرنولد توينبى يجمع بين اعطاء الفرد حرية الامتلاك والانتاج على نطاق واسع .. وبين المحافظة على حقوق الجماعة - أي المجتمع - بتشريعه لنظام الزكاة ، والنفقات ، والارث ، والوصية ، وتحريمه للربا والغش والاحتكار والتغالي بالأسعار ، وانتاج المضار من مهلكات ومخدرات الخ ..

وقد طرحت أسئلة في أعقاب هذه المحاضرات وفي لقاءاتي الخاصة بالطلاب على المستويات الأربعة في قاعات الدراسة - بالكلية ..

ومما لاحظته هنا التركيز والاجماع ـ كما هو الحال فى المناطق الأخرى من المملكة ـ على مسؤولية الاذاعة والتلفاز والصحافة فيما تقدمه من برامج وأحاديث وصور وأفلام ذات تأثير خطير على (الشباب) الذين تتكرر الندوات والمؤتمرات والمحاضرات من أجل البحث في أسباب انحرافهم ووسائل تقويمهم !

■□■

في مهرجان الشباب العربي (بالمغرب)

ـ وا أسفاه للشباب العربي !

ـ تضليل الشباب بالمبادىء الشيوعية والعلمانية !

ـ حاجة الشباب الى ثقافة اسلامية واضحة !

ـ الغرب والشرق : متآمران على الشباب المسلم !

ـ محنة الشباب المسلم في بعض الدول الاسلامية !

كان لى شرف المساهمة في ندوة الحوار الفكري التابعة لمهرجان الشباب العربي ، المنعقد بالمغرب العربي خلال نحو عشرة أيام من أواسط شعبان ١٣٩٩ هـ . والفضل في ذلك يرجع ـ بعد الله ـ الى سمو الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب السعودي ..

وكان اخوانى في وفد الحوار الفكري الأساتذة الدكتور حسن باجودة ، والدكتور محمد سعد الشويعر ، وهاشم عبده هاشم ، وعبد الله عالم ، وعبد الاله المهنا ، وكانوا نعم الأصدقاء ..

وكان لكل منا مقام في لجنة خاصة بموضوع أو قضية من القضايا التالية :

- دور (الثقافة) في خدمة التنمية والانسانية العربية .
- دور (الشباب) في بناء أمة عربية متحررة .
- دور الأمة العربية في ايجاد نظام اقتصادي جديد في العالم العربي .
- نضالات الثورة الفلسطينية في مواجهة الصهيونية والامبريالية .
- علاقات الشباب العربي بشباب الدول الافريقية وشباب دول العالم الثالث .

وقد اشتركت الدول العربية أيضاً بوفود متعددة من شبابها لمجالات الرياضة والفنون الشعبية الأخرى من رسم وتمثيل وغناء ..

ان أمثال هذه الندوات الفكرية ضرورية للشباب العربي المسلم ـ ولغير العربي أيضاً ـ ولكن لا بأس أن يكون على مستوى الدول العربية أولا ثم يمتد فيشمل شباب الدول الاسلامية ، فهم في حاجة شديدة كالشباب العربي الى معرفة حقيقة ما يواجهونه من أفكار ومذاهب وشعارات ودعوات متناقضة متضاربة ومعرفة الصائب منها والخاطىء ، والنافع والضار ، والطيب والخبيث .. على ضوء الثقافة الاسلامية ، وفي ميزانها المستقيم ..

وقد أسفت كثيراً حين رأيت وثيقة العمل المطروحة للحوار في اللجنة الخاصة (بدور الثقافة في خدمة التنمية والانسانية العربية) أبعد ما تكون عن موضوع الحوار وعنوانه ، وطال الجدل حول اتجاهها المادي ، حتى طالب بعض الأخوة في اللجنة أن يكون هناك اهتمام بالقيم الروحية والأخلاقية . وطالب آخرون بأن لا تقتصر الحملة في الوثيقة على الاستعمار الثقافي الغربي دون الاستعمار الثقافي الشرقي ..

وكانت تعقيباتي على الوثيقة خلال الحوار :

ـ **أولا** : انها تطالب بارتباط الثقافة ـ ارتباطاً وثيقاً بعلاقات الانتاج ، ومخططات التنمية ، وتركز على الوضع الاقتصادي في البلاد العربية ، وتجعله السبب الرئيسي لفشل الثقافة وعجزها .

ـ **ثانياً** : الزعم بأن الانسان العربي ظل يعيش ضحية استلاب ثقافي مزدوج تجاه الاستعمار الغربي واستلاب تجاه الماضي !

ـ **ثالثاً** : استخدام كلمات وعبارات توهم اتهام الاسلام بالرجعية والتقليد ـ كقولهم « الثقافة التقليدية » و « السلوك الجامد المتجه الى الماضي » الخ ..

ـ **رابعاً** : الحديث في الوثيقة يتجه الى الوضع الاقتصادي العربي أكثر مما يتجه الى موضوع الحوار .. وهو (الثقافة) وحاجة الشباب الى ثقافة صحيحة أصيلة تمكنه من المساهمة في مجال التنمية على اختلاف قطاعاتها الاقتصادية والتربوية والسياسية والاجتماعية لأن المجتمع ـ أي مجتمع ـ لا يمكن أن يقوم صحيحاً قوياً ، الا اذا توفر له النجاح والثبات في كل هذه المجالات .. وليس في المجال الاقتصادي وحده كما زعم الماديون . (لا اله ـ والحياة مادة)(١) .

ـ **خامساً** : المطالبة بتصعيد الصراع الثقافي من أجل محاصرة الثقافة الرجعية وفضحها وتعريتها الخ ..

ومما قلته ـ في الندوة ـ ان المطلوب هو الحديث عن (الثقافة) اللازمة للشباب العربي في العصر الحاضر ـ وليس عن الاقتصاد العربي وأوضاعه وأخطائه .. فهذا له ندوة خاصة سيعالج فيها بما يراه المتحاورون هناك ..

وقد تناولت جانباً من هذا الموضوع في ندوة خاصة بالاشتراك مع الدكتور حسن باجودة في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ـ قبل شهر تقريباً تحت عنوان (التعلم الذاتي) وانتهينا في حوارنا الى أن الشباب العربي يفتقد هذه العزيمة

---

(١) هذه عقيدة الشيوعيين الى جانب شعارهم : (الدين افيون الشعوب) !

لأنه يكتفى بالمواد الدراسية في مراحـــله التعليمية بما فيهـــا الجامعية . وسرعان ما ينساها بعد التخرج والعمل .. فيفتقـد (الثقافة) بمعناها الصحيح الواسع المتجدد المستمر . وبالتـالى يفتقـد الـكفاية أو الـكفاءة العمليـة ، ومن هنا لا ينتفع به مجتمعه ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ..

اذن فالشباب العربي محتاج الى ثقـافة واضـحة مسـتمرة يستطيع بها أن يواصل نشاطه في مجتمعه بما يحقق التنميـة المطلوبة في كل مجالاتها ـ وليس في المجال الاقتصادي وحده ، كما تفعل الشيوعية المادية !!

وكذلك ينبغى ألا ننخدع بما يكتبه أعداء الاسلام والعروبة معاً من عبارات وشعارات يغمزون بها ثقافتنا الاسلامية وتاريخنا الاسلامي .. بكل ما فيهما من عقيدة وشريعة ، وأخلاق وآداب ..

واذا كان (الماضى) بالنسـبة لأوروبا شرقهـا وغربهـا ، ولأمريكا سيئاً وقد أطلقوا عليه القرون الوسطى ـ فان (ماضى) العرب المسلمين مشرق .. كله سعد ومجد ، وعلم نافـع وعـزم دافع .

- وحملتهم على ماضيهم حق وصدق ..
- أما حملتنا على ماضينا فظلم وافتراء ..

فنحن المسلمين نؤيد الحفاظ على ثقافتنا التقليدية ـ كمـا نريد العودة الى الماضى لنستعيد سعده ومجده ـ ويشرفنا أن نكون رجعيين ؛ فكل أولئك تعني مجد الاسلام وحضارة العرب .

أجل : حضارة العـرب .. التي اعترف بجـلالها وجمالهـا جوستاف لويون المؤرخ الفرنسي وغيره من المستشرقين المنصفين ـ فكيف جاز لكاتب الوثيقة أن يحمل على ثقافتنا التقليدية ، وعلى الاتجاه الى (الماضى) تماماً كما يحمل على الاسـتعمار الثقـافي الغربي !؟

■□■

وكانت ـ في الندوة ـ هجمة من بعض الوفود على المعسكر الغـربي ومديح للمعسـكر الشرقي ـ فـكان تعقيبى : ان كلا المعسكرين سواء في عدائهما للعرب والمسلمين ، وفي موقفهمـا تجـاه فلسطين فان الاتحاد السوفيتى كان أول دولة في العـالم سنة ١٩٤٨ تعترف باسرائيل .. وقد تخـلى عن تسليـح مصر ، فسوريا فمنظمة التحرير الفلسطينيـة . وما زال يهجِّر الآلاف المؤلفـة من يهود روسـيا تكثيراً لسـكان اسرائيل من اليهود ، وتحقيقاً لتعمير المستوطنات الجديدة فيها ..

والفرق الوحيد بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي تجاه اسرائيل : هو أن الأول ظاهر التأييد لها ، أما الآخر فعلى المذهب الباطني .. ولذلك كان المنافق أشد عذاباً من الكافر ، في الدرك الأسفل من النار ، وفى نظرى : الخصـم الظاهر خير من الخصـم الباطن ، لأنى أستطيع مواجهة الأول وأحذره ، وليس الثـاني كذلك .. فكل تعامله معى : خـداع وكذب وغش ، وتوريط في الأزمات ، وتهرب وقت الحاجات .

● وقلت للأخ المنافح عن المعسكر الشرقي : لن ينتصر العرب على أعدائهم ــ بما فيهم اسرائيل ــ بشرق ولا بغرب ، ولا بمبادىء اقتصادية شرقية ولا غربية ، ولا بأسلحة من هنا أو هناك .. ولكنا اذا أردنا الانتصار حقاً ، وهزيمة عدونا فعلا : فعلينا أن نعود الى الله ورسوله .. الى الاسلام ــ الى الجهاد ، فما حك جلدك مثل ظفرك .. وصدق سيدنا عمر بن الخطاب في رده على سيدنا أبى عبيدة عامر بن الجراح يوم قدم من المدينة الى فلسطين ليتسلم مفتاح بيت المقدس من يد البطريرك المسيحي : (ان الله أعزكم بالاسلام ومهما ابتغيتم العزة في غيره أذلكم الله) .

كفانا ــ خلال ثلاثين عاماً أو تزيد ــ مؤتمرات وزيارات ورحلات ، وبذل الملايين بل المليارات في شراء أسلحة من أمريكا وفرنسا وبريطانيا وروسيا وغيرها ــ دون أن نهزم اسرائيل في معركة واحدة ، ودون أن نسترد شبراً من أرض فلسطين . فعودوا الى الله وكتابه ورسوله ، وسوف تنتصرون ...

وجزى الله أستاذنا الجليل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد على ما كتبه في جريدة (المدينة) العدد ٤٦٢٨ في ١٣٩٩/٨/٣ هـ تحت عنوان (حكم فصل الدين عن الدولة) من بحث قيم في ضرورة قيام الحكومات العربية في كافة أقطارها بتحكيم الشريعة الاسلامية ، ومساندة الهيئات والجماعات التى تعمل على تربية الشباب وتقويمه على منهج الاسلام عقيدة وسلوكاً .. بدلا من محاربتها ومحاولة القضاء عليها ، كما يحدث الآن في بعض البلاد العربية مع الأسف الشديد .

وقد ذكَّر سماحته ولاة الأمر ــ في تلك البـلاد العربيـة ــ بقول الله عز وجل : (**ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ، ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ، ولهم عذاب الحريق**) وبقوله أيضـاً : (**ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين**) .. كمـــا ذكَّرهم بقول رسول الله صلى الله عليـه وسـلم : (من عادى لى وليّـاً آذنته بالحرب) .

قرأت هذا البحث القيم لسماحته وانا أشد الرحال الى المغرب العربي لحضور النـدوة الفـكرية الملحقـة بمهـرجان الشـباب والمساهمة فيما يجرى فيها من حوار حول واقع شبابنا ومستقبله وحضرت الحوار وساهمت فيه بما يسَّر الله وأعان ، وأنا **أقول** : وا أسفاه للشباب العربي ــ ثم عـدت من المغرب : وأنا أكـرر : وا أسفاه للشباب العربي أيضاً !!

وا أسـفاه لانحراف بعض شـبابنا عن الصراط المسـتقيم وانصرافه الى المذاهب والمبادىء الماركسية والعلمانية الهدامة .

● فهل لنا أن نرجو كافة أجهزة الشباب في العالم العربي سواء أكانت وزارات أم رئاسات أو ادارات أن توجه عنايتهـا لهذه (الظاهرة) الخطيرة التى تهدد مستقبل الأمة العربية كلها بالانهيـــار والدمار .. لأن الشـــباب هم رجال الغد ، وقادة المستقبل ــ هل لنا أن نرجو ذلك ؟ لقد فعلنا فلعلهم يتذكرون .

■■■

الفهرس

صفحة

الكاتب وكتبه :

- أحمد محمد جمال .
- عضو مجلس الشورى .
- أستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز .
- عضو مجلس الأوقاف بمكة المكرمة .
- عضو اللجنة الثقافية برابطة العالم الاسلامي .

بعض مؤلفاته :

- محاضرات في الثقافة الاسلامية .
- مفتريات على الاسلام .
- على مائدة القرآن : دين ودولة .
- على مائدة القرآن : مع المفسرين والكتاب .
- القصص الرمزى في القرآن .
- المرأة : طبيعة وشريعة (أو مكانك تحمدى) .
- كرائم النساء .
- من أجل الشباب .

(مطابع الروضة ـ جدة ت : ٢٧٩٢١ـ٣٦٧٤٩)

الكاتب بقلمه ..

- ولدت سنة ١٣٤٢ هـ
- وتخرجت من السنة الأولى من المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٥٩ هـ
- وتنقلت في وظائف الدولة : مدير رئاسة القضاة - إلى دائرة كاتب العدل بمكة المكرمة ثم إلى المحكمة الشرعية الكبرى - فإلى وزارة الداخلية - وأخيرا عضوية مجلس الشورى منذ سنة ١٣٧٥ هـ حتى الآن (سنة ١٤٠٠ هـ)
- أقوم بتدريس مادة الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة / ومكة منذ سنة ١٣٨٧ هـ إلى اليوم .